عدد خاص

دعوة الحق

مجلة شهرية تعنى بالدراسات الإسلامية
وبشؤون الثقافة والفكر



محمد الخامس في ذمة الله والتاريخ

العدد الخامس - السنة الرابعة
رمضان 1380 - فبراير 1961
ثمن العدد: درهم واحد

تصدرها وزارة عموم الأوقاف
الرباط المغرب الأقصى

« تعزيـة المجلـة »

تتقدم اسرة تحرير هـذه المجلة الى حضـرة صاحب الجلالة الحسن الثاني والعائلة الملكيةالكريمة والشعب المغربي الوفي باحر تعازيها في الفاجعة المؤلمة التي اصابت الوطـن بفقد قائده ورائده البطل المقوم محمد الخامس قدس اللـه روحه ضارعة الى الله العلي القدير ان يلهمنا الصبر والثبات وان يحقق على يد خلفه العظيم جلالة الحسن الثاني كـل ما تصبو اليه هذه البلاد من وافر العزة وكامل الازدهار .

بسم الله الرحمن الرحيم

تعزية ... من خديم وفي



الحمد لله وحده

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

الله اكبر ، وانا لله وانا اليه راجعون !

انه لتنقبض الصدر ، وينحبس اللسان ، وان ادق الكلمات واصح التعابير وان بحثت عنها فى صفحات المعاجم وبطون الدواوين والمصنفات ، لتبقى عاجزة عن الافصاح عما يختلج فى النفس ، وما يحترق به الفؤاد ، امام الخطب المهول والفاجعة العظمى ، والكارثة التي حلت من غير ميعاد .

نعم انها كارثة وفاجعة وخطب جلل ، ولكنها ليست كغيرها من الكوارث والفواجع والخطوب . انها فى الواقع كالصاعقة التي تاتي بعد ان يكون الجو صحواً ، والسماء صافية الاديم ، فتنطلق الرياح ، وتتلوها الزوبعة فيقع الاعصار ، وتنزل الصاعقة ، لاتبقى ولا تذر ، وتصرع كل من اصابته شظاياها . لقد كانت الصدمة عنيفة لما بدات الاخبار تتسرب وتتنقل تنقل النار فى الهشيم : ان محمدا الخامس قد لفظ نفسه الاخير ، أن محمدا الخامس قد التحق بالرفيق الاعلى ، ان محمدا الخامس قد مات !

سمعت هذه الكلمات ، وكنت متاكدا ان لها مدلولا ، وانها تعبر عن شيء واقع ، ولكنني كنت لا اصدق . كنت اود ان يصبح الصدق كذبا . وكانت نفسي من شدة الاسى والالم تعاني ازمة نفسية امتزجت فيها تيارات مختلفة متعاكسة ، فتتراءى لها الحقيقة الدامغة ، ثم الامل فى ان تكون هذه الحقيقة مجرد شبح عابر . وهكذا انسكبت دموعنا ، وانفطرت قلوبنا ، وحل الحزن العميق محله من افئدتنا .

ان الامة جمعاء تندبك ياسيد البلاد ، وحامي حماها . ان الشعب باسره خرج يفترش الغبراء ليعبر لك عن جزء ضئيل من مدى تعلقه بك وحزنه على فراقك .

وان الخديم الذي تشرف بخدمتك منذ ان بواك الله عرش هذه الامة ، وقيضك لاعلاء كلمتها ، واعزاز جانبها ، فاستطاع بفضل ماحباه الله من نعمة القرب منك ، والعمل تحت اشرافك ، والانضواء تحت لوائك ان يلمس فيك « العزيمة التي لا تفل ، والارادة التي لا تلين » والذب عن حياض الوطن ، والسعي المتواصل فى تحقيق رفاهية الشعب ، ولم شعثه وتقويم منآده ، ونصرة المظلوم ، واسعاف المنكوب ، والاخذ بيد

الضعيف ، ورفع صوت الحق ، لايجد الا الحزن له والاسترجاع وسيلة لتخفيف الحزن الذي الم بـه ، واللوعة المستعرة التي اصابته من جراء فقدك .

لقد الفك شعبك دائما قريبا منه في جميع الظروف ، واجهت معه المحتلين الاجانب ، وقدته بمهارة وحنكة وارادة ، من نصر الى نصر ، واستعذبت بالقرب منه المحن ، وذقت في سبيل تحقيق امانيه النفي والحرمان ، الى ان اينعت شجرة الحرية على يدك ، فانبثقت من الارض باسقة خضراء ، وارفة الظلال . لقد كانت حياة محمد الخامس كلها عبرا ودروسا ، تملى لا للجيل الحاضر فحسب ، بل ستبقى نبراسا للاجيال القابلة ، ومرآة صافية ، ينعكس عليها كل ما في الخلود من نقاء وصفاء وطهر ومثالية وبطولة وادراك .

وان الخديم لينحني بكل خشوع واجلال امام هذه الروح الزكية التي رجعت الى ربها راضية مرضية . مات محمد الخامس ، ولكن مناهجه واعماله وفلسفته لم تمت . وانا على يقين من ان صاحب الجلالة الملك المعظم ، مولانا الحسن الثاني ، سيقود بنا السفينة بما عرف عنه من عبقرية ونبوغ وتفان في خدمة الدين والوطن .

فجلالته كان مشاركا لوالده المقدس في ادق اطوار كفاحه للاستعمار والمستعمرين ! قاسمه البلوى في المنافي السحيقة ، وكان مستشاره وعضده وانيسه ، بحيث كون الاب الماجد والابن البار وحدة متكاملة . وان انصهار هذين البطلين في بوتقة واحدة ، بوتقة الايمان والوطنية ، بوتقة العزة والكرامة ليجعل الامة تنظر الى المستقبل بعين ملؤها الامل والتفاؤل ، فخيط الرجاء مازال مستمرا ، حيث ان مصير البلاد وضع في يد امينة طاهرة ، تضيف الى حزم الشباب وعزمه حنكة المجربين ، ونبوغ العلماء العارفين ، واخلاص المؤمنين المحتسبين ، فالى حضرة جلالتكم يامولاي ، يتقدم خديم اعتابكم الشريفة ، والدموع ماتزال تنسكب من عينيه ، ليرفع الى مقامكم الاسمى الرفيع عبارات التعازي ، في فقد والدكم المعظم ، قدس الله روحه وطيب ثراه ، طالبا من المولى جل وعلا ان يرزقكم الصبر والسلوى ، ومبتهلا اليه سبحانه وتعالى ان يجعلكم خير خلف لخير سلف .

فلتهنئوا يا مولاي بالجلوس على عرش اسلافكم المقدسين ، فان امتكم تبادلكم حبا بحب ، واخلاصا باخلاص ، وان شعبكم ينظر فيكم بسمة امله ، وضمان مستقبله ، فسيفتح الله بكم لهذه الامة ما اغلق ، وسيجعلكم من المصطفين .

وانا موقنون يامولاي بأن عهدكم سيكون عهد يمن وبركة ، وانكم ستحققون للبلاد كل مبتغياتها واهدافها ، فما خاب شعب يقوده الحسن بن محمد بن يوسف ، سدد الله يامولاي خطاكم ، وجعل التوفيق حليفكم في حلكم وترحالكم ، انه سميع مجيب .

احمد بركاش

كلمة العدد

عطاء محمد الخامس

تلقى الشعب المغربي بحرقة ومرارة بالغتين نبأ وفاة محمد الخامس ولطالما جرب الناس كثيرا من المحن والخطوب وصادفتهم في حياتهم ضروب شتى من الرزايا والنكبات فغالبوها وتغلبوا عليها ؛ اما ان يموت محمد الخامس فهذه صدمة لم يقو احد على تحملها ونبأ لم يكن اي شخص يرغب في تصديقه ؛ ان اسم محمد الخامس لم يقترن ابدا في ذاكرة الشعب المغربي بالموت بل كان رمزا خالدا للحياة الخصبة الطافحة بالامل والبشر الغنية بكل لون من الوان الحركة والخلق والابداع ، لقد احسسنا جميعا ونحن نبتلع الخبر المريع ان شيئا يتمزق في صدورنا وان غصة ثقيلة تحتبس في حناجرنا ، خانتنا كل وسائل التعبير فاجهشنا بالبكاء وتعالت اصواتنا بالتهليل والتكبير وخرجنا جموعا الى الشوارع نتواصى بالشيء الذي فقدناه جميعا بالصبر ؛ ان وقع الفاجعة كان اقوى من قدرتنا على التحمل واشد من طاقتنا على التجلد والثبات لقد سلخ محمد الخامس منذ ان تولى عرش هذه البلاد ثلاثا وثلاثين سنة من عمره في الكفاح والتضحية ربط خلالها مصيره بمصير شعبه ، لم تثنه الخطوب ولم تفت في عضده النوائب، بل كانت تزيده دوما ايمانا واقتدارا . ولقد اعطى المثل في كل مناسبة امتحنه الاستعمار فيها ، وسجل اروع بطولة في التاريخ يوم تنازل عن العرش الذي اراده الاستعمار ان يكون عرشا على الشعب ولم يرده محمد الخامس الا عرشا للشعب .

لقد كانت حياة محمد الخامس تقوم كلها على العطاء فقد اعطى شعبه البطولةفي اجل واقدس معانيها؛ واعطى شعبهالوحدة في اجمل صورهااذ لميعرف التاريخ ملكا من الملوك تجمعت حوله الامة بكل طبقاتها وطوائفها مثل محمد الخامس ؛ واعطى شعبه الاخلاص والمحبة فلم يترك فرصة من حياته الا واستثمرها واستغلها لصالح هذا الشعب فكانت كل طبقة وكل فئة من هذا الشعب تشعر عن صميمها ان محمد الخامس يمنحها كامل رعايته ووافر عنايته ويعطيها من وقته وتفكيره ما هي جديرة به .

فاذا بكى الشعب المغربي اليوم بجميع طبقاته وطوائفه محمدا الخامس فلان هذا الملك لم يكن ملكا لطبقةمعينة ولالفئة خاصة بل ملكا للجميع ملكاللانسانية التي فقدت بموته احد انصار الحرية ومحبي السلام .

واذا كان هناك من عزاء للامة في هذه الفاجعة المؤلمة والخسارة الفادحة فهو صاحب الجلالة الحسن الثاني الذي حرص جلالة والده المرحوم حرصا شديدا على تربيته تربية ثقافية وخلقية كاملة واعداده اعدادا جيدا لهذا اليوم بالذات لقد ترك له الملك الراحل زادا وافرا من التجارب وتراثا قيما من الدروس والعظات، وان الشعبالذي بادل والدهحبا بحب واخلاصا باخلاص مستعد بنفس القوة وبنفس الحماس للمضي معه في سبيل اتمام الرسالة التي بداها محمد الخامس ومواصلة السير والزحف نحو الاهداف الكبرى التي تتطلع اليها هذه الامة. ولنا كامل الثقة ووطيدالامل في ان همةملكنا الشاب وعزيمته فيمستوى تلك الرسالة وهذه الاهداف.

تغمد الله الفقيد الراحل بواسع رحمته والهم اسرته الكريمة وشعبه الوفي الصبر والثبات وحقق على يد خلفه الصالح الملك الحسن الثاني كل خير ويمن وبركات .

دعوة الحق

صور من كفاح محمد الخامس

من الصعب ان يتخيل المرء ان العلماء الذين اجتمعوا فى فاس عقب وفاة المغفور له مولاي يوسف ابن الحسن ليقرروا اختيار صاحب السمو الملكي محمد ابن يوسف خليفة لوالده الفقيد على عرش المغرب قد استطاعوا ان يتوسموا فى مخايله ملامح صحيحة لما شاء الله ان يكون واقع المغرب خلال اربع وثلاثين سنة قضاها فى ظل هذا الرجل الذي وقع عليه اختيارهم فعقدوا له البيعة بالملك وامارة المومنين ، ولكن ما من شك فى ان التوفيق كان رائدهم فى ذلك الاختيار وفى انهم او ان بعضا منهم قد توسموا سمات ميزت الابن الثالث للملك الفقيد عن سائر اخوته وجعلته فى رايهم الاحق بوراثة عرشه وتحمل العبء الذي كان يضطلع به .

ذلك بان طفولة صاحب السمو الملكي محمد بن يوسف وحداثته اظهرتا منه نجابة وذكاء وشخصية قوية كانت منذ بواكير نضجه تبرزه باعتباره مؤهلا للاعباء الجسام وقد كان اساتذته الذين جلبهم والده المنعم لتثقيفه وتثقيف اخوته ومن اليهم من افراد الاسرة المالكة فى المدرسة الملكية الخاصة بالاسرة والتي انشاها فى فاس ، كانوا يرصدون بكثير من الاعتزاز ظاهرتين كانتا تميزانه عن اخوته واترابه اولاهما الذكاء والمقدرة الفائقة على استيعاب ما يلقى اليه من الوان الثقافة التقليدية والحديثة وثانيتهما الشغف بالدراسة والعكوف عليها والداب فى السعي الى الاستزادة منها سعيا لم تكن تعوقه اعتبارات الامارة وما تقتضيه من طقوس وشكليات وانما كان ينطلق به انطلاقا حرا لا يكترث بشيء يحبسه عن غايته التي وقف عليها نفسه .

ويوم ولي عرش ابيه كان لا يزال فى عرف القانون ينبغي ان يعتمد على اوصياء لمساعدته على الاضطلاع بما سار اليه من تبعات جسام وما من شك فى انه كان رضي النفس بهذا الوضع القانوني وآية ذلك انه حتى بعد ان اصبح المهيمن المباشر على شؤون الملك بعد ثلاث سنوات من ولايته للعرش، كانت عنايته بسياسة الدولة موازية لعنايته ببناء الامة ، فقد كان يدرك انه من السهل ان تساس الدولة سياسة تتجه بها الى ان تكون اداة لاسعاد الشعب والتقدم به واعزازه ، ولما كان السياسي يعتمد فى عمله على شعب يعي ماله وما عليه وعيا يصدر عن الادراك لا عن مجرد الاحساس والعاطفة ويشعر اعمق الشعور بانه ينبغي له ان يستكمل فى نفسه ما يريد ان يندب اليه امته فقد انصرف محمد الخامس يدرس ويستوعب كل ما من شانه ان يتصل بالملك وسياسته من قريب او بعيد ؛ على حين كانت الاحداث تترى فى اسرته وفى شعبه فما لبث ان رزق بولد بكر صاحب السمو الملكي الحسن ابن محمد ، بينما بدا شعبه يكتشف وضعه ويتحسس الطريق الى تطوير هذا الوضع والخلاص من الشذوذ الذى كان يومئذ قد قضى ثمانية عشرة سنة وهو يعانيه وكان هذا التطور الذى حدث فى شعبه نتيجة لتصرف خائن اقدم عليه من كانوا يومئذ اوصياء على العرش ذلك هو اصدار الظهير البربرى المشؤوم وما من شك فى ان الذين اصدروه والذين اوحوا اليهم باصداره لم يقدروا ان يكون هذا الظهير اداة لبعث روح الوعي واليقظة فى الشعب المغربي ؛ فالذى حدث بالفعل هو ان المغاربة قاطبة شعروا يوم اعلن عن هذا الظهير ان يد المستعمر الغاشم قد تجرات هذه المرة فتجاوزت سياسة الملك والاستحواذ على الثروات الى النيل مما هو من صميم الوحدة الدينية التي تنهض عليها وحدة الشعب المغربي فكان هذا الشعور بمثابة نفخة بعث شملت الامة باسرها ابتدات من المساجد وكان صداها الاول يرتفع بترديد اسم اللطيف ثم ما لبث ان تطور الى تجمهر ومظاهرات احتشدت لها الامة من مختلف انحاء الوطن المنكوب

واكبر الظن ان محمدا الخامس لم ينس لما حدث ولعله قد رحب في نفسه كثيرا باقدام اولئك المجرمين على جريمتهم فيما كان يرقب اثرها في الامة ، على انه قد اخذ منها العبرة الاولى اذ حزم امره على سياسة اخذ يسلكها تدريجيا منتهجا لها كل فرصة مواتية ليتطور بها ويزيد معالمها ابرازا وتبيينا فعنى بادىء الامر بطفله الصغير الحسن بتعهده منذ نعومة اظفاره بالتثقيف ويجلب له الصفوة المختارة من الاساتذة يلقنونه الخالد من ماثور ثقافة العرب وحضارتهم والطريف مما استحدثته الحضارة الغربية من الوان الثقافة والمعرفة وكان سببا في نهضة اوربا وما تهيا لها من الوان العزة والسيطرة والرخاء .

على حين مضى الانبعاث الشعبي في تطوره آخذا بطريقه الطبيعية حتى اذا كانت الحرب العالمية الثانية وقد تبلورت مفاهيم الانبعاث الوطني في الشعب تبلورا ظهر في تعدد هيآته الوطنية لتعدد آراء تلك الهيآت في اقوم الاساليب واقربها لتحقيق الهدف المنشود ، عندئذ اخذ محمد الخامس يظهر شيئا فشيئا وبصورة علنية في الميدان العام .

كانت الحرب قد بلبلت الاذهان فمالت بمشاعر الجماهير الى مظاهرة دول المحور شماتة بفرنسا وحقدا على الدول التي حالفتها ولكن محمدا الخامس كان يقيس الاحداث ويرصد تطوراتها بمقياس الرجل المسؤول الحصيف الذي يدرك ان الفرصة لما تسنح للمضي في مغارمة فرص الفشل فيها ارجح من حظوظ النجاح ، وكان فضلا عن ذلك يدرك انه ما من امل يمكن ان يتحقق للشعوب المستضعفة على ايدي انظمة قامت على الدكتاتورية والحكم الفردي فقد كان بحكم نشأته وبفطرته الاولى ديموقراطي الطبع لايؤمن بغير الديموقراطية وسيلة الى التحرر ولا قسطاسا للعدل ولا سبيلا الى رخاء الشعب لهذا وذاك كان اول عمل برز به محمد الخامس في المحيط الدولي وفي ميدان التوجيه السياسي الداخلي دعوته الصريحة الحازمة لشعبه الى الانصات لمقتضيات الحصافة والاناة والعزوف عن نزوات العاطفة والمشاعر العارضة والوقوف الى جانب الحلفاء ، وان تكن منهم فرنسا لان جانبهم هو معقد آمال الديموقراطية في العالم آنذاك ولان الوثوب على فرنسا يوم خرت صرعى تحت اقدام هيتلر ليس من الشرف الذي يرتضيه تاريخ المغرب المجيد لامة ما عرفت في السراء ولا في الضراء مع خصومها او مع اصدقائها الا البطولة المكينة والشرف الاصيل

وكان بين الحلفاء من له بصر نافذ او من مصلحته ان يكون له بصر نافذ كان منهم فرنكلين روزفلت ، وللولايات المتحدة من يوم فرضت الحماية على المغرب راي خاص في هذا التصرف الشاذ الذي اقدمت عليه فرنسا واسبانيا ولروزفلت رئيسها ابان الحرب راي يمكن ان يوصف بانه حر في الاستعمار عامة وفي الاستعمار الفرنسي خاصة

وشاءت اوضاع الحرب وظروف السياسة ان ان يختار اقطاب الحلفاء مدينة الدار البيضاء مركزا لاحد مؤتمراتهم فسنحت الفرصة للرئيس الامريكي لان يقدم للمغرب يدا قد تفيد بلاده يوما من الايام وكان لديه من العلم بمحمد الخامس وما يتصف به من حصافة وذكاء وسداد راي ، ما شجعه على اهتبال هذه الفرصة فدعاه الى الاجتماع به ولاول مرة منذ فرضت الحماية على المغرب يتاح لملك المغرب ان يجتمع برئيس دولة اجنبية او بمندوب لها بعيدا عن رقابة المقيم العام الفرنسي او من يقوم مقامه وتحدث كلا الزعيمين الى بعضهما بعضا حديثا لايزال اغلبه مكتوما ونخشى ان يكون صدر محمد الخامس وصدر روزفلت قد انطوى على جانب منه الى الابد ولكن فرنسا وجدت في اجتماع الرجلين بعيدا عن رقابتها ما اقض مضجعها وما فتئت يومئذ اشلاء ممزقة تحت اقدام هيتلر وشبحا يحاول ان يصل الماضي بالحاضر فيما يضطرب من لندن واليها ممثلا في شخص رئيس فرنسا الحرة يومئذ الجنرال شارل دوكول غير انها اسرتها في نفسها ولبثت ترصد الفرصة الملائمة بينما بقي محمد الخامس بعد الاجتماع كما كان من قبل يصانع فرنسا ويرفق بها ويستنكف ان يشتد عليها في محنتها وان يكون عليها بعضا من محنتها

واوشكت الحرب ان تنتهي وضاق صدر الامة عن مزيد من الصبر والانتظار واخذت تتجمهر هنا وهناك لتعبر عن ارادتها لقد اعلن الحلفاء انهم انما يحاربون اعزازا للحرية وتمكينا لها وان الشعوب يجب ان تتعايش على اخوة والا تستذلها القوة فماذا يقعد بهم عن ان يتحققوا المغرب من فرنسا ؟ لئن كانت فرنسا

احدى الدول الحليفة فانها ما كانت لتستطيع ان تصبح شيئا بعد ان داست عليها سنابك الفرماخت لولا ان امدها المغاربة واشقاؤهم الجزائريون والتونسيون بقوة من الرجال والمؤن ، فالشعب المغربي اذن ليس بأقل من فرنسا ان لم يكن اكثر حظا فى مظاهرة قضية الحلفاء ومناهضة اعداء الحرية والديموقراطية ، واجتمع الشعب المغربي حول اقطابه الذين وضعوا عريضة الاستقلال الشهيرة وتهيأ لمحمد الخامس المحيط الذي كان ينتظره فاعلن مساندته للعريضة ومضى مع شعبه فى الطريق التي اختارها ومرة اخرى تنمرت فرنسا وهي ما تزال كيانا ملفقا من اشلاء وقابلت الشعب المغربي الذي اسال من اجلها دماءه بالقوة الغارمة وكان محمد الخامس يستطيع ان يستنجد روزفلت وعدا ما من شك فى انه قطعه على نفسه ولو فعل لكان روزفلت فى موقف يتيح له ان يبر بوعده فالجنرال ايزنهاور هو القائد الاعلى يومئذ لقوات الحلفاء قاطبة فى شمال افريقيا ولكن محمدا الخامس كان يكره ان يستعين على فرنسا بغير شعبه كان يرفض ان يقبل الاستقلال الممنوح ولذلك جنح الى المفاوضة

ويلوح ان حكومة الجمهورية الفرنسية الموقتة التي كانت يومئذ مستقرة فى الجزائر شعرت بانها لاتستطيع ان تتحدى صبر ملك المغرب الى ما لا نهاية له فجنحت الى المسالمة وبذلت الوعود واستطاع محمد الخامس ان يميل بشعبه الى التربص والانتظار فالشعب المغربي مهما تأججت مشاعره اعظم ثقة بعاهله وزعيمه منه بتقديراته ومداركه هو

وفيما كان محمد الخامس يطاول الفرنسيين ويداورهم كان ماضيا فى النهج الرئيسي لسياسته الذي رسمه منذ اول يوم اضطلع فيه باعباء الملك وتبعاته كان ماضيا فى تثقيف ابنائه وبناته وكان صاحب السمو الملكي الامير الحسن قد قطع مرحلة الدراسة الابتدائية بتفوق ظاهر وكان الفرنسيون وبعض بوقاتهم قد اخذوا يحاولون اقناع الملك والده بان مقتضيات التطور الحديث تقضي بأن يبعث بابنه البكر الى بعض المعاهد فى اوربا ليستكمل دراسته الثانوية على احدث اسلوب ولكن محمدا الخامس كان يريد ان يعد من هذا الفتى الدارج الى الحداثة وليا لعهده ولعهد المغرب ولكي يجعله مؤهلا لهذه المسؤوليات ينبغي ان يوفر له اسباب الاتصال بامته فى ماضيها وحاضرها وهو ما يزال فطري النفس طري القريحة مستعدا لان يتأثر تأثرا عميقا بالمحيط الذي يعيش فيه لذلك اصم اذنيه عن نصح اولئك الناصحين وانشأ للامير الحسن ولاخوته مدرسة ثانوية داخل القصر الملكي جلب اليها الصفوة من الاساتذة المغاربة والفرنسيين

وتمضي الايام وتقتضي خطة محمد الخامس ان يستحث الفرنسيين ودول العالم قاطبة وخاصة تلك التي وقعت على معاهدة الجزيرة الى العمل من اجل تطوير الوضع السياسي والدولي للمغرب ويبتغي لهذا الهدف وسيلة بارعة اذ يقرر ان يكون اول ملك يزور طنجة التي كانت دولية يومئذ منذ فرضت الحماية والتجزئة على الوطن المغربي وتصعق الدوائر الاستعمارية الفرنسية وتحاول ان تضطر المقيم العام الفرنسي الى تعويق الارادة الملكية ولكن سياسة المقيم الفرنسي كانت يومئذ سائرة على نسق مرن قاصد الى التفاهم والوفاق فيرجعون الى انفسهم ويدبرون مؤامرة حوادث الدار البيضاء الشهيرة ليستفزوا محمدا الخامس والشعب المغربي ، غير ان فالهم يخيب لان الملك الشاب كان اسد رايا وابعد نظرا وامضى عزيمة من ان تنال منه مؤامراتهم لذلك اغضى عن كل ما حدث ومضى فى تنفيذ خطته

وفى طنجة صدم المستعمرين بثلاث صدمات فاعلن وحدة المغرب وضرورة تغيير الاوضاع عندئذ فيه وعروبته وقدم الى الشعب ولي عهده خطيبا فصيحا ثم قدم اليه والى العالم ابنته الكبرى خطيبة فصيحة ثائرة على التقاليد داعية المرأة المغربية الى القضاء على تلك التقاليد التي جعلت نصف الشعب المغربي لعدة قرون شبه مشلول

ثم عاد من طنجة ومضى قدما فى سياسته الاساسية : بناء الامة قبل بناء الدولة ، فراح يشجع بناء المدارس الحرة ، ويتولى بنفسه احيانا وبواسطة ولي عهده احيانا أخرى الاشراف على تدشينها كما يسهم فى نفقاتها بمبالغ قيمة على حين مضى ولي عهده وابنته الكبرى الاميرة عائشة فى قيادة شباب المغرب وفتياته فى مختلف الميادين السياسية والاجتماعية

واحست الدوائر الاستعمارية بالخطر من هذه الزعامة التي اقامها الملك الشاب للشعب المغربي واخذ يمارسها بنفسه وبواسطة ابنه وابنته فزعزع مقعد الاقامة العامة الفرنسية من تحت (ايريك لابون) المقيم

المرن وجاء (الجنرال جوان) وابتدا عهد الازمات والاصطدامات المتوالية ذلك العهد الذي اثبت فيه محمد الخامس انه يملك من الصلابة العنيدة مقدار ما يملك من الاناة الحصيفة وازمة فبراير 51 وما عقبها من ازمات انعكاس ظاهر لصلابة الملك الشاب ومضاء عزيمته ورسوخ ارادته

على انه فيما يواجه مؤامرات المستعمرين بالصلابة كان يحتفظ بنفس المستوى الذي عهد فيه منذ ولي العرش من الحصافة في مناورة الدبلوماسية الفرنسية ومماكرتها يعكس ذلك تصرفه في باريز يوم سافر اليها لمحاولة اقناع الدوائر الفرنسية العليا بخطا الاتجاه الذي اخذ يومئذ يظهر ويشتد في الدوائر الاستعمارية بالمغرب وخاصة في دوائر المقيم العام الجنرال جوان

وقد كان يستطيع لو شاء ان يتجنب الكثير من الازمات بأن يصادق على بعض رغبات الاقامة العامة منتظرا فرصا افضل لنسخ ما صادق عليه من قبل ولكنه كان برا بنفسه وبشعبه ان يعترف وان بصفة وقتية بما من شانه ان يتيح للفرنسيين حقوقا دستورية ترقي الى اشراكهم في السيادة والمواطنة

وامام فشل الجنرال جوان في اقناع محمد الخامس واخضاعه وخاصة بعد ان وقف الملك الشاب صلبا عنيدا في اقحام المغرب في الحلف الاطلسي لم تجد حكومة باريز مناصا من عزل مقيمها في الرباط وتعويضه بمقيم جديد ابعد عن الوعي السياسي وامكن من طبائع المتعجرف المستبد ، وكان تعيين الجنرال كيوم مقيما عاما بالمغرب بداية النهاية لحكم فرنسا ولم تكن ازمة عشري غشت 53 ونفي صاحب الجلالة الى كورسيكا ثم الى مدغشقر الا عنفوان المعركة الفاصلة ذلك ماقدره محمد الخامس وذلك ماحققته الاحداث

وعاد محمد الخامس من منفاه وفي يمينه الاستقلال ، وفي عزمه الدخول في معركة جديدة ، معركة بناء الدولة لقد استطاع ان يبني الامة التي خاضت لعشرين سنة او تنيف معركة الاستقلال في ميادينها المرنة والدامية وهو اليوم يريد ان يبني الدولة التي تعود على الاجيال المقبلة من هذه الامة بالعزة والرخاء

وما من احد الا ويتبادر الى ذهنه ما انجزه محمد الخامس الملك المستقل من يوم 16 نوفمبر 1955 يوم عاد مظفرا من منفاه الى يوم 26 فبراير 1961 يوم لحق بجوار ربه راضيا مرضيا ، ان منجزاته هي التي حشدت الشعب يوم فاجعته مخلوب اللب منهار القوى يوشك ان يفقد كل صواب بل انه قد بدا وكانما استحال الى سيل من العبرات المفجوعة المجزوعة تنسكب من مختلف الفجاج والسفوح والسفوع لتتجمع في الرباط آية من اصدق آيات الولاء والاعتراف بالجميل

انها اربع وثلاثون سنة قضاها محمد الخامس على العرش وان ما انجز خلالها لشهادة لا سبيل الى الغمز فيها على انه لم يستمتع بابهة العرش وانما اضطلع باعباء الزعامة لان العرش كان في تقديره القاعدة الحقيقية والاصيلة للزعامة الصادقة .

للخلد والرضوان

لمعالي وزير القصور الملكية
محمد بصري الزواوي

للخلـــد والرضـــوان اذ نـــاداك	داع الـى الفـردوس مـن مـولاك
بيـن المـلائكـة الالـى لايـذنبـو	ن ومـا عصوا ربـا بـرا الافـلاك
اوقفت عمرك فى اتبـاع اوامـر الـ	ـرحمـن دومـا منجـدا لـسـواك
وسموت بالوطن العزيـز الى العـلا	فقـت اعـتلاء انجمـا وسمـاكـا
لا راغبـا فى حقـه اهـلا ولا	مـالا كثيـرا انفقتـه يـداك
لا خـوف اعـداء اذا ما اسـدلـوا	حجب الخـداع تراكمت احـلاكـا
بـل سرت متكلا علـى الله القـو	ي الى الامـام مجاهـدا نسـاكـا
حتى اثـاب الله صبرك بالرضـى	والفـوز اذ حمـد الورى مثـواك
وحـدت شان المغـرب الاقصى نظـا	مـا فـاق حسنـا للحلـى اسماكـا
فى ثلـث قرن مـا فتئت مجاهـدا	بالصالحـات مـواصـلا لخطـاكـا
نحـو المحـامـد والمفاخـر والعـلا	عجـز المحـاول ان ينـال عـلاكـا
جمعت لك العليـاء اوصاف الهـدى	اوضيـت ربـا للصـلاح هـداك
كـل اللسـان عـن اكتنـاه كمالـهـا	مـن اين لـي شعـر يجيـد رثـاك
ثـم هادئـا محفـوظ ذكـر خالـد	وسـط القلـوب مـرددا مسعـاك
ان كنت فى هـذي الحيـاة محمـدا	فالله هـيء فى الجنـان رضـاك
والشعب ان يـرد الفخـار بمقصـد	حسب اتجـاهـه اقتفـاء لـسـواك
مـولاي كنت رفيـق والـدك المقـ	ـدس حـازم الـراء مـع ضـراك
شاركتـه المحـن العديدة فى ابتعـا	دكمـا عـن الوطـن الذي انشـاك
يلقـي عليك دروسه ونتائـج التجـ	ـريب خيـر مثقـف لصبـاك

كي تصبح الشبل المحنك بعده ... لتواصل الاعمال والادراك

وبعد نجدتك الفتية موقنا ... ان البلاد ستحتمي بحماك

حقق باخلاص الجهود رجاءه ... اذ للتفاني في الصلاح رجاك

واجهد لادراك البلاد سعادة ... بجهود بر مزهر مغناك

كن مثله ماوى البئيس وملجا ... للمعوزين اذا النداء اتاك

برهن لشعب المغرب الاقصى على ... ان ابن يوسف منيت جدواك

مولاي هذا الشعب رهن مودة ... ويكامل الاخلاص قد وافاك

من كل فوج قد اتاك مبايعا ... لتنيله ما تستطيع يداك

حقق رجاء جميعهم بعواطف الـ ... ـحب الكريم به الكريم حباك

مهد له العمران في طرق الهدى ... حتى يكون طبيبا لنداك

وتراه مبتهجا بنيل مراده ... دينا ودنيا وهو كل مناك

واهنا بعرش كرام اسلاف بنوا ... بالمكرمات قصور عز علاك

للمغرب الحسني بحسن تفاؤل ... باسم يشخص للهدى معناك

منهجية محمد الخامس

ان من يستعرض حياة محمد الخامس واساليبه فى الحكم والسياسة ويمعن النظر فيها امعانا دقيقا وعميقا لابد ان يخرج منها بمبادىء ومقاييس تصورها مدرسة مذهبية تقوم على قواعد واصول ، ففي العهد البائد كان صاحب الجلالة الملك الراحل لا يتوفر الا على جزء محدود ومحدود جدا من السلطة ، غير انه استطاع بهذا الجزءالمحدود الضيق ان يقاوم الاستعمار،واستطاع ان يوسع دائرة هذه السلطة وان يستخدمها فى مصلحة الشعب ، وكان فى ذلك الوقت مخيرا فيما بين اتجاهين اثنين ، فاما ان يستخدم هذه السلطة على شدة ضيقها فى مصلحة شعبه فيدخل مع الاستعمار فى صراع عنيف يهدد الجانب المادي فى الجاه الذي كان الاستعمار مستعدا لان يجعل مجاله فسيحا لجلالته ، واما ان يعرض الاعراض كله عن مثل الجاه المادي الممنوح ويصبر على مضايقات الاستعمار لمدة قد تكون مراحلها شاقة وعسيرة ، فاختار هذا الاتجاه الاخير واعرض كل الاعراض عن الجاه المادي الممنوح الذي كان الاستعمار يغوي به الاقطاعيين من كبار القواد الذين دبروا معه فيما بعد المؤامرة المشهورة ضد محمد الخامس. ومما لا شك فيه ان الملك الراحل قرر من اول وهلة ان يغامر بهذه السلطة المحدودة ، لانها سلطة بتراء من جهة ، ولانها لا تتفق مع كرامة الشعب الذي تحمل مسؤوليته من جهة ثانية ، وقد ابانت جميع الوقائع ان محمدا الخامس كان ملكا يقدر المسؤولية لانه كان ملكا يخاف الله ، وكانت له تقية الرئيس الذي يأبى ان يكون رئيسا اسميا . وهكذا ظل محمد الخامس يصاول الاستعمار بهذه السلطة المحدودة الضيقة حتى استطاع بكفاحه ان يكتسب سلطة على هامش تلك السلطة التي كان الاستعمار يضع تقنينها وتشريعها .

فحينما كانت الاقامة العامة تريد وضعه امام الامر الواقع بتسميتها بعض الموظفين كان جلالته يرفض هذا الامر الواقع ويقف مواقفه المعروفة التي كان يظهر بها امام الاستعمار انه هو المشرع ، ولئن لم يستطع ترويض الاستعمار ترويضا كاملا فانه استطاع ان يغير القاعدة الاستعمارية التي تعود عليها الاستعمار لا فى المغرب فحسب ، ولكن فى سائر البلاد التي ابتليت بالاستعمار، وابتليت مع الاستعمار بمسؤولين مسيرين لا مخيرين يستهويهم الجاه المادي الذي يقدمه الاستعمار لهم كرشوة فى مقابل ان يكونوا سامعين مطيعين وان يتنازلوا له عن سلطاتهم التي يمنحها حتى ولو كانت سلطات ضيقة وعلى غاية ما يمكن عليهالضيق

ان محمدا الخامس قد اظهر فى ممارسة السلطة الضيقة التي قبل الاستعمار ان يتركه يمارسها انه ملك من نوع آخر ، ملك لا يقبل رشوة الجاه المادي فى مقابل ان يكون سامعا ومطيعا. وظل يطاول الاستعمار فى دائرة هذه السلطة الضيقة الى ان كانت ازمة سنة 1953 فضرب الاستعمار على وجهه بهذه السلطة التي ارادها الاستعمار ان تكون ضيقة ثم يستغلها ولو انها ضيقة ضربه بها واتجه نحو الطائرة محافظا بزبانية الاستعمار ليهاجر فى سبيل الله بعقيدته وايمانه وكرامته ، كان فى امكان محمد الخامس ان يستخدم سلطته الضيقة ليعين الاستعمار على تكبيل الشعب مثلما فعل ملوك وحكام آخرون لينعم بالجاه المادي ، غير انه استخدم هذه السلطة وكان يستخدمها احيانا مع الاستعمار وهي مجردة عن التساهل والحلم اللذين عرف بهما فيما بعد حينما قبض على السلطة كلها وحينما تسلم مقاليد الدولة كلها بعد الاستقلال .

لقد آلت السلطة كلها الى يد محمد الخامس بعد الاستقلال ، ولكنه لم يستخدمها شان المتكالبين على السلطة ولا فرضها فرضا على المواطنين ، ولا اشتط في استعمالها، وفضل ان يتظاهر بالسلطة ليعرف كل مواطن بحقوقه وواجباته لان مدرسة محمد الخامس في الحكم والسياسة ترتكز على الحلم والتساهل وعلى الجاذبية الروحية في الاضطلاع بمسؤولية الحكم : احسن من ان ترتكز على الرعب والسلطة الجامحة . وكان محمد الخامس مومنا بمبادىء مدرسته، واظهرت هذه المبادىء ان نظرية محمد الخامس في الحكم تقوم على اختبار عميق للنفسية المغربية والبيئة المغربية ، وهي نظرية ترتكز على اساس «اكرم الكريم تملكه» ومحمد الخامس كان يومن كل الايمان بان الشعب المغربي شعب كريم وان الحلم والتسامح والتساهل هي العوامل التي ينبغي ان يرتكز عليها اساس الحكم فيه ، ومن لم كانت نفسية محمد الخامس لا تجد اية صعوبة في ان تلجا الى الصفح والتسامح حتى مع اولائك الذين كادوا له مع الاستعمار واعانوه على مضايقته واضطهاده واضطهاد شعبه ، لان مدرسة محمد الخامس ترى ان كسب الاعداء كلما امكن كسبهم افضل بكثير من تركهم اعداء، خصوصا اذا تحرك في هؤلاء الاعداء وازع الضمير. ومن فلسفة محمد الخامس انه يمكن غزو الاعداء والمنحرفين بالتغاضي عما قد يصدر عنهم من تصرفات عدائية او انحراف اصيل او طارىء .

وتشهد بعض الوقائع الخاصة ان هذه النظرية تستند على مبدأ فلسفي ، وتستند كذلك على صدق الفراسة ، ومن ابرز صفات الملك الراحل صدق الفراسة والالهام اللذين يكونان معا دعامتين اساسيتين تقوم عليها مذهبيته في الحياة وفي الحكم والسياسة ، ومن هنا اتسمت سياسة محمد الخامس بمثالية نادرة ، ومن شان كل سياسة مثالية ان تكسب صاحبها طول النفس في معالجة الامور وعدم الاستعجال والانسياق مع العواطف المجردة . وكذلك تبدو بعض المواقف في حياة جلالته وهي مواقف يتحكم فيها التاني الذي قد يعده البعض بطئا بينما هو في واقع الامر التدبر الواعي الذي يسبق القرار الخطير .

كتب بعض الاوربيين من الذين اتصلوا بصاحب الجلالة الراحل يقول : « ان الشعبية التي يتمتع بها جلالته ترجع الى صفة الملك الملهم الذي يعالج شؤون الحكم بوحي العقل الباطن وكذلك اكتسبت علاقته مع شعبه صبغة يغلب عليها الجانب الروحي » وهي ملاحظة تنطوي على حقيقة بارزة في حياة الراحل الكريم ولعل هذا الجانب هو الذي جعل جلالته يجعل من المكان الذي نفي اليه في ساعة الشدة موضعا يحج اليه ، لان الانسان لا يريد ان يتذكر المحن التي مر بها ومرت به ، ولكن محمدا ابن يوسف كان يصر على احياء ذكرى المحن ليستوحي منها العبرة وليعيش فيها ردحا من الزمن في هذه الغمرة الروحية التي كان جلالته يحن الى العيش فيها حينا بعد حين . ولقد تجلى هذا الجانب الروحي الجاذبي ــ ان صح هذا التعبير ــ من خلال الصور الرائعة والرهيبة التي ظهر فيها الشعب المغربي ايام المصاب في جلالته . انها صور لم يستطع احد من الملاحظين تعليلها بتعليل مادي، لان التعليل المادي اعجز من ان يعطي لهذه الصور مدلولها الحقيقي ، وتجلى منها كذلك ان مذهبية محمد الخامس في الحكم وفي السياسة كانت مذهبية واقعية بالنسبة للبيئة المغربية وللواقع المغربي وبيئته . وعلى ضوء هذه النظرية العميقة كان جلالته يعد شعبه اعدادا متزنا ودقيقا لحياة عصرية تقتبس من العصر الحاضر احسن ما فيه ، وتعدل وتكيف ما هو في حاجة الى التعديل والتكييف ، لانه من السهل جدا ان يتمنى الانسان حياة خاصة لشعب من الشعوب ، وانما الصعب هو التدرج في مراحل هذه الحياة دون ان يصطدم هذا الاعدادا بصدمة قد تنقلب الى نكسة ، ونعوذ بالله من النكسات التي تمنى بها الشعوب وخصوصا منها الناشئة .

ومما لا ريب فيه ان هذه المذهبية قد ربي عليها صاحب الجلالة محمد الخامس قدس الله روحه ابنه جلالة الملك الحسن الثاني ، ومما لا شك فيه ايضا ان تاثيرها سينعكس على اعمال جلالة الملك الشاب في سياسته واضطلاعه بمسؤولية الملك ، بل ان هذا التاثير اخذ يظهر بالفعل . ومن تخطيط سياسة الملك الراحل وتطبيق جلالة الملك الحسن الثاني ستستمر هذه الرابطة فيما بين العرش وتنمو وتقوى وتحصن الملك وتركز كيان الدولة على اسس متينة لتحتفظ بحصانتها امام جميع المؤثرات التي تتنافى مع واقع المغرب وبيئته وخصائصه ومميزاته . وتلك هي القواعد التي تقوم عليها مذهبية محمد الخامس والتي ستقوم عليها مذهبية خلفه جلالة الملك الحسن الثاني .



القصيدة التي ألقيت بين يدي جلالة الحسن الثاني بكاء على والد الشعب الراحل المغفور له محمد الخامس طيب الله ثراه.

للشاعر: محمد الحلوي

لاتفل بعد اليوم دمعا غاليا ... فالكون اصبح ادمعا ومراثيا
عميت جفونك ان حبست دموعها ... وثكلت نفسك ان رايتك ساليا
انى لاسمع كل صوت زفرة ... حرى وانظر كل شيء باكيا
والموت افجع مايكون اذا عدا ... فاصاب من قهر الزمان العاديا
وبنى فاخلص فى البناء لامة ... كان الامين لها وكان الهاديا

* * *

خف النعاة بموته وكانهم ... موتى فكذبت النفوس الناعيا
حتى رايت الارض مادت رجفة ... والقوم صرعى والعيون سواقيا
فجثوت اقبل المصاب بعبرتي ... واحمل النفس القضاء القاضيا
لله داء حل جسمك لم يكن ... الا الحمام له دواء شافيا
لهفى على الملك المسجى حوله ... نطس الاساة يجيل طرفا ساجيا
دبت اليه مباضع مسنونة ... ادمت فخلفت القلوب دواميا
اعجزت آي الطب بعد ظهوره ... بالمعجزات وما عدمت الفاديا
لو تفتدي لفداك شعبك كله ... مسترخصا فيك النفيس الغاليا
لكنه الموت الذي نسقى به ... قسرا ونعجز ان نرد الساقيا

* * *

حجوا اليك ـ كما عهدت ـ ليرفعوا ... بدل التهاني الخالصات تعازيا
حجوا اليك ـ كما عهدت ـ ليرفعوا ... بقلوبهم نعش الجلالة عاليا
يا رافعين رفات اعظم ماجد ... سكن القلوب وظل فيها ثاويا
أيضم هذا القبر من ضاقت به الـ ... ـارض الفضاء بطوله وتفانيا ؟

وبلا الخطوب فكان ليث عرينة   وجلا الكروب فكان سيفا ماضيا
وغزا القلوب فكان اطهر مالك   ساس البلاد فكان برا حانيا
شقوا له في كل قلب روضة   واسقوه من فيض الولاء هواميا
انفقت عمرك في الجهاد فلم تهن   يوما ولم تنعم بعيشك صافيا
ونهضت تستبق الزمان فقصرت   خطواته فبقى ، وكنت الماضيا
اعزز علي بان توسد في الثرى   وتلف في الاكفان نضوا عاريا
بعد المواكب والرفاهة غضة   والحب فيضا والجلال مواتيا
لولا يد الله التي توهي القوى   مدوا الى النعش المهيب اياديا
لو دام للمفجوع عقل لاحتمى   بالصبر واحتمل المصاب الداهيا
ويلقن الصبر الحزين اذا ارتجى   بعد الفقيد منى وعيشا باقيا
كيف التسلي عن حبيب خلفت   ايديه اعمالا تعيد الماضيا
هذي مآثره ستبقى بعده   لدعا وزندا للفجيعة واريا
من بات بعدك من عواقب دهره   في مامن كان القوي اللاهيا !
لا العيش بعدك يا بن يوسف سائغا   رغدا ولا الايام بعد زواهيا



يا قصر ودع من الفت لقاءه ....   توديع حب لن يزورك ثانيا
كم رجعت ابهاؤك الفيحاء في   اعياده الكبرى خطابا واعيا
وشهدت افواج الوفود تعج في   جنباتك الخضراء سيلا طاغيا
من للمحافل لامعا في افقها   يضفي عليها من حجاه معانيا ؟
من للمنابر يعتلي صهواتها   رعدا يجلجل او هزارا شاديا ؟
من للعروبة والحنيفية التي   اعززت جانبها وكنت الحاميا ؟
من ينصر الضاد التي اعليتها   ورعيتها وبصد عنها العاديا ؟
انت الفقيد وكل شيء فاقد   يستوكف الدنيا عليك مآقيا ؟
علمت شعبك كيف يبني مجده   العالي لانك كنت فيه الباتيا

ما زلت تخترق الصعاب محصنـا | بالله والايمـان درعـا واقيـا
حتى بلغت بنا مقامـا اصبحت | تهفـو العيـون الى سنـاه روانيـا
فوضعت اعبـاء الجهـاد امـانـة | حملتهـا الحسن المليـك الثانيـا
وجمعت هـذا الشمل بعدك مثلمـا | جمعتـه حيـا فكنـت الـوافيـا
سيظل فقـدك فى القلـوب مـرارة | مشبوبـة مـادام ذكـرك بـاقيـا
وتظـل روحـك مشعـلا يقتادنـا | ويضيء للوطـن الظـلام الداجيـا
ما كنت احسب ان اقـوم بموقفـي | هـذا لانشـدك القوافـي راثيـا
وانـا الذي خلدت شعري باسمكـم | ووضعتـه بفـم الحيـاة اغـانيـا

* * *

ا ابـا المحاسـن لن يخفف فقـدنـا | لابيـك الا أن نـراك الـواليـا
فتقـود شعبـا لابقيـم علـى الاذى | يومـا ولا يخشـى الظلـوم الباغيـا
يبكـي على الملـك الفقيـد مشيعـا | ويـزف للحسـن المليك تهـانيـا
فعلـى ابيـك المرتضـى مـن ربـه | رحماتـه الكبـرى تـسـح غواديـا
ولاسـرة الملـك الفقيـد وشعبـه | وبنـي العروبـة فى المصاب تعازيـا

فى 28\2\1961 | محمد الخلـوي

جلالة محمد الخامس يلبي رغبة شعبه باسناد ولاية العهد الى ابنه سمو الامير مولاي الحسن

في يوم الثلاثاء 10 ذي الحجة 1376 الموافق 9 يوليوز 1957 القى جلالة الملك محمد الخامس الخطاب التالي بمناسبة تنصيب صاحب السمو الملكي الامير مولاي الحسن وليا لعهد المملكة المغربية ، ويتضمن هذا الخطاب وصيـة خالده من جلالتـه الى ابنـه وولـي عهـده .

شعبنا الوفـي

نتوجه اليك بالخطاب في هذه اللحظة السعيدة من تاريخنا الوطني ؛ فنشكرك على ما اعربت عنه وتعرب في مختلف المناسبات من تعلق باهداب العرش الشريف ، والالتفاف حول ملكك الـذي استحوذت على جملة تفكيره ، وهيمنت علـى كافـة نشاطـه ، فاصبح لا يفكر الا فيك ، ولا يسعـى الا في اصلاح حالك ، واعزاز جانبك ، ورفع مستواك . وان هـذه الثقة التي ما زلت توليننا اياها لهي النبراس الـذي نهتدي بسناه في حل ما يعترض من المشاكل ويواجه من الازمات ، متفائلين معها بالمستقبل السعيد والعيش الرغيـد ، متحققين من الوصول بالبلاد الى ما تصبو اليه من ازدهار ورخاء ، وتتوق اليه من مجد وعظمة ورقي وكمال .

رغبـة شعبيـة تلقائيـة

ولقد سرنا كل السرور ما تقدمت به من متمنيات وافصحت عنه من رغبات ، باسناد ولاية عهدنا الـى نجلنا البار الامير مولاي الحسن اصلحه الله . وكان السرور اتم ، والفرح اعم ، لكون هذه الرغبة جاءت تلقائية عاطفية وجدانية ، دفع اليها شعور باطني عميق واحساس نفسي نبيل ، وان الامـة المغربية اجمعت عليها من غير استثناء ، ممثلـة في مجلسها الوطني ، واحزابها السياسية ، وهيئاتها العلمية ، ومنظماتها النقابية ، ومؤسساتها المهنية ، وجماعاتها الشعبية . فطيلة اسابيع ، تلقى القصر الملكي الالاف العرائض والرسائل والبرقيات ، في تأييد الملتمس الذي تقدمت به حكومتنا في هذا الشأن ، حتى صارت قضية ولايـة العهد بمثابة استشارة شعبيـة تلاقت فيهـا اماني الملك والشعب في نقطة سواء . فازاء هذه الرغبـة الملحة والملتمسات القوية ، قررنا تنصيب ابننا الامير مولاي الحسن فيما رشحناه له صغيرا تنصيبا شرعيا قانونيا ، فهو ولي عهدنا ، ووارث عرشنا ، والقائم بامر الملك ، والمضطلع برئاسة الدولة من بعدنـا .

مولاي الحسن اهل للاضطلاع بمسؤوليات ولاية العهد

ولم نكن نشهد الله لنقدم على توليته واسناد تبعة العهد اليه ومسؤوليته ، لو علمنا انه غير اهل له ولا كفء للنهوض باعبائه ، فاننا ان فعلنا ذلك نكون مسؤولين امام الله والتاريخ عما يظهر منه من تهاون ، ويقع من اخطاء ، ولكننا رشحناه لولاية عهدنا منـذ الصغر ، لما لاح لنا فيه يومئذ من مخايل الصلاح وبوادر الاستقامة ، ثم التقت اليوم رغبة الامة مع رغبتنا فيه بعدما لمسنا جميعا فيه من حزم ، وانسنا من عزم ، وعلمنا ما له من غيرة ، وعرفنا ما له من حنكة ، ورأينا

من اقتدار . لقد رايت منه اثناء ازمات العهد البائد والاسطلاء بحر المكائد والشدائد ، ما يثلج الصدور ، ويبهر الناظر ، من غيرة على الوطن ، واخلاص للشعب ، ودفاع عن الحقائق ، وذياد عن الكرامة ، وكفاح من اجل السيادة ، ثم وجدت منه اثناء المحنة الكبرى خير معين على اجتياز صراطها ، واكبر مساعد على حمل اثقالها ، فكان البار باخوته ، الحاني على اسرته يؤنسهم في الوحشة ، وينسيهم الم البعاد والغربة ، ويجد اللذة في مرضاتهم ، وينشط في قضاء حاجاتهم ، ويزيدهم بثباته وصبره ايمانا مع ايمانهم ، كل هذا مع شديد حنينه الى بلاده ، وتتبعه لسير الاحداث فيها ، ويقينه بان العاقبة للمتقين ، ولا عدوان الا على الظالمين . ولا غرو فقد ربيته على تعاليم الاسلام ، وطبعته بمكارم الاخلاق ، وادخلت في روعه الجد والرجولة ، وعلمته ان اللذة الحقيقية انما هي في خدمة الوطن ، والسهر على مصالح سكانه ، ثم اخذته بالتدريب ، وعجمت عوده بالتجريب ، فلم تخب فيه الظنون ، ولا بدا منه غير المرجو والمأمول . ورأى الشعب منه ما رايت ، وعلم مثل ما علمت ، حتى اقتسم واياي فيه الراي وشاطرني النظر ، فنما في قلبه حبه ، وعظمت في نفسه الثقة به . وانني في هذه الساعة العظيمة ادعو الامة الى شد ازره ، وتعليق الامل عليه ، فقد اعطى القوس باريها ، واسكن الدار بانيها . ولتجعل من ثقتها بنا ثقة به ، ومن التفافها حولنا التفافا حوله وتوجيها اليه ، فانا شهيد على اخلاصه ، ضامن لنصحه وجميل وفائه .

عنوان اشراق البداية

وان بشائر الرضى وآيات القبول ان تقترن في هذا الحادث السعيد ثلاثة اعياد ، وتلتئم ثلاث مسرات : مسرة بعيد الاضحى المبارك الذي هو عيد الاسلام الاول ، وموسمه الاجل ، ومسرة بعيد ميلاد الامير الذي كان فاتحة نهضة وبادرة يقظة ، ومسرة بعيد تنصيبه الذي طالما كان امنية البادي والحاضر ، ورغبة القاصد والصادر . ولا جرم ان اجتماع هذه المسرات بهذه الاعياد سينسيكم ذكرى الواقعة التي حلت بنا في هذا العيد منذ اربعة اعوام ، يوم نفينا من البلاد ، وابعدنا عن عرش الآباء والاجداد . فالحمد لله الذي مسح آية الباطل باية الحق ، ومحا بصبح الحرية والانعتاق ظلام العبودية والرق .

وها نحن باستجابتنا لرغبتك ، خطونا خطوة كبرى في تقعيد قواعد الملك ، واقامة بنيانه على اساس متين . فهذا التنصيب الذي لن يخفف شيئا من عبء الامانة التي طوق الله بها عنقنا ، سيزيد ولا شك من مسؤولية ولي العهد ، ويقوي عونه على خدمة البلاد واهلها اكثر من ذي قبل . وهو داخل في اطار تنظيم الدولة العام الذي كنا وما نزال حريصين على تحقيقه ، وابرازه في احسن مظاهره واكمل وجوهه . فقد عاهدنا الله على ان لا ندخر وسعا في تحسين احوال الامة واصلاح نظم الحكم فيها ، وآلينا على نفسنا ان نصل سواد الليل ببياض النهار في العمل على نفعها ، والسعي في جلب الخير اليها والى آخر رمق من حياتنا ، محافظين على ما انحدر الينا من ماضينا المجيد من القواعد السليمة ، والعادات القويمة ، ومقتبسين من احسن ما اهتدى اليه المصلحون في الحاضر من القوانين التي تبسط الاحكام ، وتقيم العلائق بين الرئيس والمرؤوس على صرح التعاون والمودة والاحترام ، بهمة لا تعرف الملل ، وعزيمة لا يتطرق اليها الكسل ، حتى نصل بشعبنا الوفي الى ذروة الكمال ، ونبلغ به مصاف الدول الديمقراطية العظيمة .

الوصية : عليك بسنة رسول الله

وانت يا بني ،

ها قد افاء الله عليك من عوارف انعامه ، واضفى عليك سوابغ قبوله واكرامه ، والف بين القلوب على حبك واطلق الالسنة بمدحك والثناء عليك ، فاحمد الله الذي شرح للايمان صدرك ، ورفع بالاخلاق قدرك ، ونشر بالتضحية في الخافقين ذكرك . واياك ان تحيد عن صراط الاسلام القويم ، او تتبع غير سبيل المومنين ، فانه لاعدة في الشدائد كالايمان ، ولا حيلة في المحافل كالتقوى . واعرف الله في الرخاء يعرفك في الشدة ، وتقرب منه بالاعمال الصالحة ذراعا ، يتقرب منك توفيقك باعا ، واجعل القرآن المصباح الذي تستضيء به اذا ادلهمت الدياجي واشتبهت عليك السبل ، وليكن لك في رسول الله وصالحي الخلفاء اسوة حسنة ، اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده .

دافـع عـن حـوزة الوطـن

اوصيك بالمغرب بلدك الكريم ، ووطنك العظيم ، مستقر الجد والوالد ، ومستودع الطارف والتالد ، خميلتك التي ارتاضت بنسائمها رئتاك ، وتملت من محاسنها مقلتاك ، وتغنت بالحانها شفتاك ، فحافظ على استقلاله، ودافع عن وحدته الجغرافية والتاريخية، ولا تتساهل في شيء من حريته ، ولا تتنازل عن قلامة ظفر من تربته . واياك ان تقبل المساومة على امنه وسلامة سكانه . واذا داهمته الاخطار ، او تهددته الاعداء . فكن اول المدافعين ، وسر في طليعة المناضلين، كما ارتني يوم تعرضت معي للبلاء ، فبدوت بطلا كامل الرجولة ، شهما تام المروءة ، واخترت معي من اجل هذه البلاد شظف حياة الشرف على رغد عيشة الاستخذاء ، وارجع بين الفينة والاخرى الى التاريخ يحدثك عن همم اجدادك ، وعزائم اسلافك ، وكيف اخلصوا النية لله في هذا الوطن وحياطته من الاهوال والاخطار ، فجندوا الجنود ، واعدوا العدد لاسترجاع مراسيه وتحصين ثغوره ، ودرء الطامعين وصد المغيرين ، فكن يا ولدي خير خلف لخير سلف ، ولبكن عملك لوطنك ومحافظتك على استقلاله ووحدته امرا يقتضيه منك شرف المسؤولية وتفرضه عليك تقاليد الاسرة في آن واحد .

كـن من الشعب والى الشعب

وكن يا بني ديمقراطي الطبع شعبي الميول والنزعات فانت تعرف ان اسلافك الاكرمين ما وصلوا الى الملك قهرا ، ولا اقتعدوا العرش قسرا ، وانما كان تقدمهم الى السلطان ضرورة دعت اليها مصلحة الوطن العليا آوى منهم الشعب الى ركن ركين ، ولاذ بحصن حصين ، واجتمعت عليهم كلمته بعد ما وزعتها الاهواء ، وشتتها الفتن ، فحموا الذمار ، ونفوا العار ، واجتهدوا في رتق الفتوق ، ورأب الصدوع ، وحماية البلاد من المطامع ، ووقايتها مما يتهددها من اخطار ، متعاونين مع امتهم ، مقتسمين واياها الحلو والمر ، والسراء والضراء ، فاحرص يا ولدي على تتميم رسالة اسلافك ، والمحافظة على الامانة التي من اجلها دعوا الى الملك ، وتبوأوا اريكة السلطان ، وكن من الشعب والى الشعب ، يسمك ما يسعه ، ويضيق عنك ما يضيق عنه ، ولا تبخل عليه براحة ، ولا تضن عليه بمجهود . وآثره على قرابتك الوشيجة ، وبطانتك المقربة ، فانه اسرتك الكبرى ، وعشيرتك العظمى . وتذكر جدك الحسن الاول كان عرشه على ظهر فرسه، لكثرة تنقله في البلاد ، ومشيه في مناكبها ، متفقدا للرعية ، سامعا للشكاة ، مستأصلا لجراثيم البغي والفساد .

زلـة الملـوك لا تقـال

فكن للناس بمثابة الاب الرؤوف ، والام الرؤوم، ترحم الكبير ، وتحنو على الصغير ، وتقضي الحاجات، وتعين على النائبات ، وتدخل الفرح بالرعاية والعناية على القلوب .

واعلم يا بني ان الحكم خطة يبتلي بها الله من يشاء من عباده ، فواحد قدرها ورعى بها الحقوق وصان الحرمات ، فرجحت بها كفته ، وكان من المفلحين ، وآخر بطر بها واشر ، وطغى واستكبر ، فخف بها ميزانه ، وكان من الاخسرين اعمالا ، الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ، فكن من الذين رجحت كفتهم ، ولا تكن من الذين خفت موازينهم ، ولن يتاتى لك ذلك الا اذا اخذت من امرك بالحزم ، واستعنت على الراي بالعزم ، وعملت عمل اليوم في يومه ولم تؤخره الى غد ، وعظم من عظم في عينك بالحق ، وصغر من صغر بالباطل ، وبدات بالاوكد قبل الاكيد ، وقدمت الاوجب على الواجب ، فانه لا تقبل النوافل حتى تؤدى الفرائض ، وبدات بنفسك قبل ان تتجه بالنصح الى غيرك ، وكنت مخلصا في سرك وعلانيتك ، عادلا في رضاك وغضبك مقتصدا في يسرك وعسرك ، مسويا بين الرعية في الحقوق والواجبات . فانك منهم بمنزلة الاب وهم بمنزلة الابناء . واحذر من المزالق قبل وضع القدم ، فان زلة الملوك لا تقال .

كن باسرتك الصغرى بمنزلتي منها

يا بنـــي

وانت اليوم كبير الاسرة المالكة وعمادصرحها وكما تقتضي ولايتك لعهدي ان تخلفني في الامة تقتضي منك ان تخلفني في اسرتي، وان لهذه الاسرة عليك من الحقوق مثل الذي للامة عليك ، فكن امينا على مجدها ، غيورا علـى شرفهـا ، حفيظا لسؤددها وعزها ، وصل رحمها وحقق امانيها ، ولب في دائرة المعروف رغائبها و مطالبها ، واعمـــل على ان تكون مثلا اعلى لامتك علما ونبلا ، واستقامة وفضلا ، واوصيك على الخصوص باسرتك القريبة ، وبطانتك الوشيجة ، من اخوان واخوات ، وامهـــات . وكل من يلابسنا في حياتنا الداخليـــة ، ويقاسمنـــا معيشتنا البيتيـة الخاصة ، فهؤلاء كن منهم بمنزلتـي منهم ، تجبر خواطرهم ، وتدخل السـرور على قلوبهم، وتجعل عزك عزهم ، وسناءك سناءهم . ولا تستأثـر بشيء مما افاء الله عليك الا ما جعله القانون خالصـا لك من دونهم ، ولا تنس يا ولدي ان المغرب من بلدان الاسلام وانك واحد من المسلمين ، فضع نصب عينك تلك الاخوة السامية التي بشر بها الاسلام ودعا اليها ، وبين حقوقها وواجباتها ، وبذر حباتهـا في قلـوب معتنقيـــه ، حتى اصبحوا بنعمته اخوانا ، وان تباعدت انســابهم وتناءت ديارهم . ولا تنس ما حاط دينـــك هذه الاخوة به من سـماحة وسجاحة ورحابـة صدر ، وسعة فكر وبر واقســاط حتى مع الذين لا يعتنقونه ، فاحرص يا بني على تثبيت دعائم هذه الاخوة وتقويـة اواصرها ، وكن والمسلمين كالبنيان المرصوص يشـد بعضه بعضـــا ، وكن شديد الاهتمـام بقضاياهـم . تنصرها في المحافل الدولية ، وتدافع عنها في المجامع الاممية ، واعمل على ان تجعل من المغرب بحكم موقعه الجغرافي صلة وصل بين الشرق والغرب واداة ربط بين الحضارتيــن العربية والاوروبيـــة .

يا بنـــي ،

هذه نصيحتي اليك اقدمها لك امام الملا جهارا ، بعد ما اسررت بها اليك مرارا وتكرارا ، ويقينـي انك ستعمل بها لما اعهده فيك من حسن السمع وجميـل الطاعة ، ورضاي يا ولدي يحفك في حالـك ومآلك . ودعواتي الصالحة تلاحقك في حلك وترحالك ، ورجائي في الله سبحانه وتعالى ان ينير بصيرتك ، ويطهــر سريرتك ، ويسدد خطاك ويهديك سبيل الرشاد .

والنجم الذي هوى

للشاعر
إدريس الجاي



ما زعزع الارض نـاع مثلما فعـلا … لما نعى النجم يهوى والقضـآ نـزلا
يا ليت شعري ـ وقد جلت مصيبتنا … من يملك الصبر ! ـ ان الصبر قد خذلا
لـو اسعف الدمع اطفانـا بـه لهبا … بين الضلوع ـ ولكن دمعنـا جفـلا
نمشى الهوينا من الهـم الثقيـل ولا … ندري الى اين اذ نزجى الخطى عجلا
لم يحمل النعش ملكـا كان سيدنـا … بل الحبيب الآب الرحمـان والبطـلا
ولا طوى اللحـد في احشائـه ملكـا … بـل كوكبـا قدسيا فجـاة افـلا
كـم ليلة من ليالـي النحس قاتمـة … حنـا علينـا بنـوشا يبعث الامـلا
فبدد النحـس وجـه مشرق وبـه … بيضـاء تمحق في ظلمائـه زحـلا
فعاودتنـا مـن الآمـال بارقـة … وسـاغ مـن المآسـى غبهـا وحـلا
وكـم سلونـا بـه عن كل فاجعـة … فكيف نلقـى بهـا في فقـده قبـلا
لا ما طوى اللحد ملكا بل طوى ملكـا … سـواه ربـك مـن انـواره رجـلا
طوى الحليم على بـؤس ومقـدرة … طوى الكريـم الذي بالروح ما بخـلا
طوى التقـي النقـي الذيـل طهـره … مـن طهر الانبيـاء الغـر والرسلا
طوى الحكيـم الذي يهديـه بارئـه … بين المهاوي فـلا يخشى بها الزلـلا
طوى الحبيب حبيب الشعب اسكنه … من الفـؤاد سواد القلب والمقـلا

غيظ العدى من تساقينا محبته ... وفاض قدرهم من غيظهم وغلا
فدبروا امرهم واستكبروا وعتوا ... لكن راحلنا للخطب ما انخذلا
استعذب النفي والتشريد محتسبا ... ماكان للخطب هيابا ولا وجلا
بل كان يومن بالله القدير وبالشعب ... الكبير دعاه دعوة الجفلى
فكان ان كتب النصر المبين له ... وغاص اعداؤه فى خزيهم خجلا

لله يوم اتيت الشعب منتصرا ... تسوق اغلى امانينا لنا ذللا
لله خمس سنين حلم ثانية ... ما ان رأيناك حتى قيل قد رحلا
فى ذمة الله والتاريخ مضطجع ... في كل قلب يناجي الله مبتهلا :
رحماك ربي — لو حملتنا جبلا ... لكان اهون عبئا للذي حملا
ولو بليتنا باكباد لنا مزقت ... لما عدمنا الى بعض العزا سبلا
لكنما ضعضعتنا اليوم داهية ... ام الدواهي — فامسى خطبنا الجللا

يا راحلا عقد الامجاد الوية ... وكان للمتفدي اوطانهم مثلا
هيجت للدخلاء الشعب اذ زحفوا ... واليوم يخرج منهم كل من دخلا
رحلت عنا قرير العين اذ رحلوا ... فكان يوم الجلاء المرتجى اجلا
هي المنية ما ابقت على احد ... ممن اساء وممن احسن العملا
وما خلقنا لنبقى خالدين هنا ... فطين آدم فان مثلما جبلا
لكنما المثل العلياء خالدة ... خلود راحلنا من جسم المثلا
لم يقطع الموت حبل الله من يده ... بل بابنه الحسن الثاني قد اتصلا
ومن يمت تاركا للشعب عاهلنا ... ما مات لكن توارى اذ سما وعلا

مليكنا المجتبى ، نحو الامام بنا ... حتى نشيد مجدا فى العصور خلا
الحب يجمعنا ، والعزم يدفعنا ... والرزء الف شمل الشعب اذ شملا
انا جميعا يتامى ، فالعزاء لنا ، ... صبرا جميلا ، وخير الصبر ماجملا

من تراث محمد الخامس

منذ تبوأ الملك الراحل ـ قدس الله روحه في الجنة ـ عرش اسلافه الاكرمين وهو يواصل العمل ليل نهار لاسعاد شعبه ، والنهوض بوطنه ، مهتما بكل قضية من قضاياه ، دقيقة كانت او جليلة ، فكان كما قال ، وحقا ما قال ـ **« عندما حملت امانة قيادة الشعب المغربي ، وجدت نفسي مضطرا للعمل في عدة ميادين ، سياسية واقتصادية واجتماعية ، وقد خضت المعركة في كل هذه الميادين دون تردد ، واستطعت بتوفيق الله وتاييد شعبي ان اتغلب على كل العراقيل التي اعترضتني ، والصعاب التي واجهتني ، واخط لوطني مستقبلا واضحا سويا »** .

وكان جلالته ـ طيب الله ثراه ـ الى جانب اهتمامه بشؤون بلاده وامته ، يولي نفس العناية لقضايا التحرر والعدالة والسلم في كل مكان ، لا يفتا يناصر هذه القضايا ويدافع عنها بكل ما اوتي من حول وقوة ، في جميع المحافل وفوق كل المنابر التي اتيح له ان يتسنم ذروتها .

وحسبنا ان ناتي في هذه العجالة للذكرى والتاريخ بمقتطفات ـ هي غيض من فيض ـ من تصريحاته الذهبية وكلماته الماثورة ، برهانا على ان خطبه ورسائله تشكل لامته من بعده سجلا خالدا ينم عن مدى الغيرة التي كانت تعتلج في صدره الكريم ، **« فالايام** ـ كما قال نور الله ضريحه ـ **تمر ، والاشخاص فانون غير خالدين ، وافضل الناس من خلف بعده ذكرا حسنا واثرا طيبا تذكره به الاجيال القادمة ، والتاريخ شاهد عدل ، ولسان صدق ، فليعمل كل واحد على ان يتحدث عنه التاريخ اطيب حديث »** .

ومن اولى في عصرنا الحديث ان يتحدث عنه التاريخ اطيب حديث من محمد الخامس !

محمد الخامس يزف الى شعبه بشارة الاستقلال

« جرت ونحن في ضيافة فرنسا مذاكرات بيننا وبين حكومتها حول القضية المغربية في جو من الود والتفاهم وحسن الاستعداد ، افضت الى اتفاق على المبادىء العليا ، والى الحكومة المغربية المقبلة ستسند مهمة التفاوض مع الحكومة الفرنسية ، وتلك بشرى يطيب لنا ان نزفها اليه في هذا اليوم الميمون : بشرى انتهاء عهد الحجر والحماية ، وبزوغ فجر الاستقلال والحرية »

(18 نوفمبر 1955)

جلالته يحدث شعبه عن مسؤوليات الاستقلال

« يتحتم ان لا يغيب عن اذهاننا جميعا ان ما احرزنا عليه من مقومات السيادة والاستقلال يكلفنا اعباء ثقيلة ، ومسؤوليات جسيمة ، يكلفنا الاتزان والتبصر في شؤوننا ، صغيرها وكبيرها ، ويقتضينا ان لا نخل بما لنا من حقوق او علينا من واجبات ، ويتطلب منا اكثر من ذلك العزم الذي لا يفل ، والارادة التي لا تلين ، في حفظ كيان الدولة ، سواء بالسهر على سلامة ترابها ووحدته ، او بالسعي لتبويئها المقام اللائق بها بين دول العالم واممه ، ولن يتحقق لنا هذا الا اذا كان رائدنا في جميع حركاتنا وسكناتنا خدمة الوطن ، وهدفنا السعي وراء مصالحه » .

(7 مارس 1956)

جلالة يشيد بتجاوب العرش والشعب

« ان الله لم يتم علينا وعليكم هذه النعم الا بما كان من الانسجام الكامل بين العرش وبين الشعب ،

وما نشأ عن ذلك من اتحاد في القلوب ، وتجاوب في الافكار ، وتوافق في ميادين التضحية والاستبسال في سبيل المثل العليا ، وان الملك الذي يقف اليوم فخورا بما قام به من واجب نحو وطنه وامته ، ليشعر بعظيم الغبطة وكبير الاعجاب بمواقف شعبه النبيل ، وما بذله هو الآخر من عمل دائب ، وجهاد مستمر ، في سبيل القضية المقدسة ، قضية الوطن وحريته واستقلاله » .

(18 نوفمبر 1956)

جلالته ينصح الوزراء ...

« على وزرائنا الكرام ان يتقوا الله في الرعية ، ويدبروا شؤون البلاد على اساس فصل السلط والعدل والمساواة ، واحترام الكرامة الشخصية ، وتقديم المصلحة العامة على المصلحة الخاصة ، والقضاء على الامتيازات بجعل القيمة الشخصية والكفاءة والنزاهة اساس الوظيفة العامة » .

(17 دجنبر 1955)

... والعمال ...

« هدفكم الاول ان تعملوا على استئصال جذور الجور والاستبداد ، اذ بهما هلاك الامم وخراب العمران (وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون) وتعملوا كذلك للقضاء على كل نوع من انواع التفرقة حتى يسود الاتحاد والتعاطف والاخاء بين الافراد والجماعات ، وليعلم كل واحد منكم انه راع في عمالته ، وكل راع مسؤول عن رعيته ، تعرفوا حاجيات الشعب ورغائبه واسعوا في ارضائها ، فبالرفق والعدل والاحسان تستمال القلوب ، وتتمكن الطاعة في النفوس » .

(19 دجنبر 1955)

... والقضاة ...

« اذا كنتم مطالبين بان تكونوا مثالا للاستقامة والنزاهة في وظيفتكم كقضاة ، فانتم مطالبون اكثر من ذلك بان تكونوا مثالا في التقوى والورع لبقية الناس ، حتى تقوموا بمهمتكم الدينية احسن قيام وتكونوا قدوة لغيركم ، واذا كان اتصافكم بوصف القضاء يوجب عليكم الاتصاف بالنزاهة والاستقامة ، فانكم في العهد الجديد مطالبون بذلك اكثر من ذي قبل ، لانكم تمثلون الشرع الشريف الذي يتعين على القائمين بشؤونه أن يكون لهم مركز في الاجتماع لا يجاريهم فيه احد ، وذلك بالقيام احسن قيام وعلى اكمل وجه بخدمة مصالح الناس ، وخصوصا مصالح المحاجير والايتام والعجزة من النساء والرجال »

(19 مارس 1956)

... والنظار

« لا يخفى عليكم ما هي قداسة مؤسسة الاحباس التي احاطها السلف الصالح بسياج من الوعد والوعيد، ولذلك جمعناكم بمناسبة تعييناتكم في مناصب النظارة لنذكركم بهذه القداسة التي يتعين ان لا تغيب عن اذهانكم طرفة عين .

فالحبس كما لا يخفى عليكم نوع من الصدقة ، والصدقة قربى وزلفى من الله تعالى ، وهو عمل تعبدي لا يراد به الا وجه الله سبحانه ، يستمر به نفع الناس على توالي الايام ، وتعاقب الاجيال .

وليس الناظر الا الحارس الامين على الشيء المحبس ، فاذا كانت الشريعة تطالبه بصيانة متمولاته الخاصة ، فانها بالاحرى تطالبه بصيانة متمولات المحبسين الذين جعلوها وقفا على مصلحة العباد ، من طلبة العلم والقائمين بشعائر الدين ، والمعوزين والفقراء وعابري السبيل .

فعليكم بالسهر على صيانة الاحباس صيانة تحفظها من الضياع والتداعي واغتصابها من طرف الغير ، وعليكم سلوك النزاهة في امر مستغلاتها وريعها حتى يتوصل من حبست عليهم بحقوقهم في ذلك الريع، حسبما تتلقونه من وزارتنا الخاصة بذلك » .

(29 مارس 1956)

جلالته يدعو الى تشييد صرح الاستقلال الاقتصادي والعدالة الاجتماعية

« يجب علينا ان نذكر دائما ان الاستقلال السياسي انما هو وسيلة لبلوغ غاية ابعد واسمى الا

وهي الاستقلال الاقتصادي والتحرر الاجتماعي ، وان التحرر الاجتماعي الذي ننشده لامتنا يهدف الى حماية الفرد من البؤس والبطالة وآفات الشغل والمرض وعوارض الشيخوخة ، وتلك اهداف لن نتوصل الى تحقيقها الا بانتهاج سياسة التشغيل ، والعمل على تنمية الموارد الاقتصادية ، واستثمار الاموال المتجمدة ، وتنظيم الاعمال الانشائية في دائرة تصميم محكم يراعي حاجيات البلاد في الظروف الراهنة، كما يحسب لازدياد عدد السكان حسابه في المستقبل ، ومن جهة اخرى لابد من ايجاد تشريع اجتماعي يبين حقوق الماجوريين ويضمنها ، ويرمي الى نشر العدالة الاجتماعية في الحواضر والبوادي » .

(1 ماي 1956)

اهتمام جلالته بالاصلاح الفلاحي ...

« لعل ابرز مظهر من مظاهر الثورة الاجتماعية التي نود تحقيقها في البلاد ، هو الاصلاح الفلاحي بما فيه توزيع الاراضي على صغار الفلاحين ، والتجهيز الفلاحي الفني المتمثل في استخدام احدث الوسائل العصرية وجلب المياه باقامة السدود ومد القنوات وما الى ذلك » .

(27 شتنبر 1956)

... والشؤون الصحية ...

«ليس بخاف على احد ما للصحة من اهمية في بلد فتي كالمغرب، يسير قدما في طريق الرقي الاجتماعي والتقدم الاقتصادي ، ويتطلع الى مستقبل باسم سعيد ، فالصحة بالنسبة الى وثبته الجديدة ضرورة حيوية ، اذ لا يمكنه ان يترقى ويزدهر ، ويحقق كل امانيه الغالية ، ومطامحه العزيزة الا اذا كان مستواه الصحي رفيعا ، وكان ابناؤه ذوي بنيات قوية سليمة تمكنهم من التفكير الصائب والعمل المنتج ، وتتعهد اسباب النهضة بالتجديد والتحسين ، لذلك اولينا قضايا الصحة كل ما تستحق من عناية » .

(18 ابريل 1959)

... وتعميم التعليم الديني ...

« منذ نيطت بنا مهمة قيادة هذه الامة ، ونحن كما تعلمون جادون دون فتور في اعطاء الناحية العلمية ما تستحقه من عناية فائقة واهتمام كبير ، على انه اذا كان اهتمامنا يتوجه بصفة عامة الى تعميم التعليم بجميع انواعه وفروعه بمملكتنا الشريفة ، فانه بصفة خاصة يرمي الى تعميم التعليم الديني وبسطه في كل ناحية من نواحي البلاد ، خدمة لديننا الحنيف ، وقياما بالواجب المفروض علينا في نشره على اسس متينة من المنطق الصائب والمعرفة الصحيحة ونور اليقين » .

(25 شتنبر 1956)

... وتوفير الثقافة ...

اذا كان المغرب في حاجة الى ثقافة تشمل سائر الميادين ، فان الجهود تبذل دون فتور لتهييء جميع الوسائل الضرورية لذلك ، وسيظل عاملا على ايجاد الاطار الكافي الملائم وعهد الاستقلال القادر على الاضطلاع بمهام الادارة والتسيير ، لا في الميدان الاداري فحسب ، بل وكذلك في غيره من بقية الميادين الصناعية والاقتصادية والفنية ، ضمانا لحياة البلاد وانتظام سيرها ، وتحصينا لسيادتها واستقلالها ، كما ان من واجب المغرب ان يتوفر على رجال البحث والاختراع، حتى يساهم في تقدم العلم والحضارة ولهذا فنحن عازمون على ان نقيم بجانب الجامعات المغربية مؤسسات ومعاهد للابحاث العلمية والتقنية وبذلك يتدارك المغرب ما فاته في الميدان العلمي والتقني ، ويعيش حياة مسايرة للعصر الذري . ولتحقيق هذه الاهداف ، صار من الضروري اعادة النظر في التعليم ومناهجه، بما فيه التقليدي والحديث ، لان كليهما اصبح في الحقيقة قديما لا يفي بمتطلبات العصر الحاضر ، ووجب علينا ان نصرف الجهود الى اقامة تعليم يعطي الاسبقية للعلوم التقنية التي اصبح لها المقام الاول في عصر الكواكب الصناعية » .

(21 دجنبر 1957)

... والقضايا الوطنية الكبرى
وحدة التراب

« انه لا توجد بالنسبة الينا اية حرية جديرة بهذا الاسم ومقبولة من النفوس الا في دائرة وحدة التراب القومي وعدم قبول اي تجزئة فيه » .

(15 فبراير 1956)

... الجـــلاء ...

« ليس يخاف انا لم نفتأ ــ منذ استرجع المغرب استقلاله ــ نضع في مقدمة اهتمامنا قضية وجـــود الجيوش الاجنبية المختلفة فوق تراب مملكتنــــا ، عاملين على جلائها دون قيد ولا شرط » .

(24 مارس 1960)

... مـوريطـانيـــا ...

«اننا لم يكن يخامرنا شك في تعلق اهل موريطانيا بنا وحنينهم الينا ، فمنذ قرون طويلة ونحن واياهـــم شيء واحد ، الف بين قلوبنا الاسلام، ووحدت السنتنا اللغة ، وجمعتنا سلالة واحدة ، وعوائد وطبائـــع متشابهة ، وضمنا جميعا وطن مشترك بيننا : هـذا المغرب العزيز .

ولقد اتى علينا حين من الدهر طغت فيه على بلادنا عوامل خارجية ، فمزقت وحدتها، وقسمتها الى شمال وجنوب وصحراء ، ومناطق اخرى مختلفة الاسمـــاء والتبعيات ، ولكننا بدانا اليوم ــ ولله الحمد ــ نجمع الشمل ، ونوحد الكلمة ، ونصل ما امر الله بـــه ان يوصل » .

(28 مارس 1958)

... الصحراء المغربية ...

« اننا سنواصل العمل بكل مـــا في وسعنـــا لاسترجاع صحرائنا وكل ما هو ثابت لمملكتنا بحكـــم التاريخ ورغبات السكان ، وهكذا نحافظ على الامانة التي اخذنا انفسنا بتأديتها كاملة غير ناقصة ، الا وهي ربط حاضرنا بماضينا، وتشييد صرح مستقبل مزدهر ينعم فيه جميع رعايانا بالسعادة والرفاهية والهناء » .

(25 فبرايـر 1958)

... تزويد البلاد بالمؤسسات الديمقراطية

« أن تاسيس هذا المجلس (المجلس الوطنـــي الاستشاري) لحدث عظيم بالنسبة لبلادنا بل انه مـن اهم الاحداث التي تمت في عهد الاستقلال ، ونحن لا ندعي له اكثر من كونه خطوة اولى نحو الهدف العالي المنشود ، اما هذا الهدف الذي لن ندخر جهدا مــن تدبير الشؤون العامة ، في دائرة ملكية دستوريـــة ، تضمن المساواة والحرية والعدل للامة افرادا وجماعات حتى يتم بذلك خلق ديمقراطية مغربية بناءة تتفق مع ديننا الحنيف الذي جعل الناس سواسية كأسنـــان المشط ، ومع القرآن الكريم الذي جعل الامر شـورى بين المومنين ، ومع تقاليدنا الوطنية التي لم تعرف مـن انظمة الحكم غير امامة الاسلام القائمة على العـــدل والمعاملة بالحسنى للجميـع »

(12 نوفمبر 1956)

دفاع جلالته عن الجزائر الشقيقة

« ما اشد الالم الذي يغمر الانسانية اليوم ممـا يجري في الجزائر الشقيقة ، ان عقلاء الفرنسييـــن والعقلاء في كل مكان والضمير العالمي ليستصرخـون الذين بيدهم حل المشكل الجزائري ليعجلوا بايقـاف اراقة الدماء والشروع في ايجاد حل لذلك المشكل يمكن من بناء علاقات قويمة بين الطرفين، قوامها تلبية مطامح الشعب الجزائري في الحرية ، واحترام المصالـــح العليا لفرنسـا وضمان مصالح الفرنسيين الذين اتخذوا من الجزائر دارا » .

(25 شتنبر 1956)

اهتمام جلالته بقضية فلسطين

« نحييكم اخواننا (اللاجئين) ونجدد تاييدنـــا وتضامننا معكم ، ونعلن لكم ان قضية فلسطين التـي نعدها من قضايانا الوطنية ستبقى كما كانت في طليعة ما نهتم به من قضايا العروبة والاسلام » .

(29 يناير 1960)

تأييد جلالته للجامعة العربية

« غني عن البيان ان المغرب دولة عربية ، صلتها وثيقة بالشرق العربي ، فمن الطبيعي ان يزداد هذا الاتصال متانة وقوة ، سيما وقد اصبحت الجامعة العربية تقوم بدور مهم في السياسة العالمية » .

(10 ابريل 1947)

جلالته يدعو لتحرير القارة الافريقية

« ان القارة الافريقية التي تنتمي اليها مملكتي ، تعتبر يقظتها اعظم حادث وقع في القرن العشرين ، وقد اخذ شعورها الوطني ينمو ويتمكن ، وهذا انسب وقت يتعاون معها الغرب فيه على اساس من الحرية والمساواة ، ولكنه اذا اراد الاستمرار في حكمها بالاساليب الاستعمارية العتيقة ، فسيضيع فرصة من من الفرص الحيوية بالنسبة لتطور هذه القارة والمصالح العليا للطرفين »

(9 دجنبر 1957)

... ولقيام علائق طيبة بين الدول

« نحن المغاربة نقدس قيام العلائق الطيبة بين الدول والشعوب ، ونستمد هذا التقديس من ديننا الحنيف الذي ينظر الى الناس على انهم سواسية ، لا تفرق بينهم سوى اعمالهم الحسنة ، سواء باعتبارهم افرادا او مجموعات .

واذا كانت العلائق الدولية ما تزال تتعرض للارتجاج من آن لآخر ، واذا كان التوتر يبلغ في بعض الاحيان مبلغ تهديد البشرية كلها بالشر المستطير ، فان القيم الروحية التي تدعو الى سيادة التعاون والمحبة والتسامح والخير هي الرجاء الذي يعلق عليه الناس اكبر الآمال » .

وان في طليعة المبادىء التي يقوم الاسلام على اساس منها والتي ترتفع في عيون المغاربة الى مقام التقديس الروحي ، المحافظة على السلم وتوطيد العلاقات الودية بين الناس والامم ، واحلال التعاون والمودة في سائر الميادين الاقتصادية والاجتماعية والثقافية محل التطاحن والتباغض والتطاول » .

(4 دجنبر 1957)

وهذه المجلة ...

لقد كانت هذه المجلة التي توجد بين يديك ايها القارىء الكريم محط تقدير وعناية فائقين من جلالة الملك الراحل محمد الخامس رحمه الله الذي كان يولي لشؤون الفكر والثقافة حظا وافرا من عنايته واهتمامه ، وما هذه المجلة الا ثمرة من غرسه المبارك ، ونورد فيما يلي نص الكلمة القيمة التي صدر بها جلالته العدد الاول منها .

الحمد لله

أصبح من أكبر الواجبات المتوكدة منا في عصر نهضتنا الشاملة أن نضاعف عنايتنا بالناحية الروحية والفكرية، ونعمل على تحرير العقول من قيود بعض التقاليد والأوهام التي لا تمت للإسلام والمفهوم الصحيح لتعاليم ديننا الحنيف.

إن حرصنا على الاعتصام بحبل الدين والتمسك بمبادئه والسير على سننه ليعد أهم العوامل الأساسية في خروجنا من معركة الحرية كاملين منتصرين، بالرغم مما اعترض سبيلنا من عراقيل وما منينا به من أهوال وخطوب، وسيكون عاملا أساسيا في تحقيق أغراضنا المنشودة كأمة تواقة إلى حياة راقية كريمة.

ولذلك سرنا أن تتولى وزارة الأوقاف إصدار مجلة جامعة تعنى بصفة خاصة بناحية الإصلاح الديني، كما تعالج مختلف الشؤون الاجتماعية والثقافية، ولنا كبير الأمل في أن يلتف حولها دعاة الفكر والثقافة والإصلاح في هذه البلاد وغيرها لتؤدي مهمتها خير أداء.

ونتمنى أن تسلك مجلة «دعوة الحق» سبل النجاح والتوفيق والسلام

محمد بن يوسف

بنيت بروح شعبك عرش ملك

لشاعر الثورة الجزائرية **مفدي زكرياء**

الى م تظل تلسعنا الجراح ؟ ؟ — وفيم تبيت تنهشنا الرماح ؟ ؟
وهل في المغرب العربي يوما — سينقطع التوجع والنواح ؟ ؟
وهل من بعد ضائقة وعسر — بما قد نشتهي تجري الرياح ؟ ؟
لنا في كل زاوية نحيب — لنا في كل حادثة صباح !
الا يا خطب ، هل عقباك نعمى ؟ ؟ — وهل يا ليل يصدعك الصباح ؟
رزايا .. بعضها برقاب بعض — توالى ، ما يرد لها جماح !
نفوس بالجزائر عانيات — تمزقها البنادق والصفاح !
وفي الخضرا (حدود) لا تراعى — وفي الخضرا ، (عهود) تستباح ؟
وليث الاطلس الجبار يطوى ؟ — فتطوى فيه آمال فساح !
قضى ، فتخاله ما عاش يوما — كأن الموت في الدنيا مزاح !
كأن غدوه ما كان الا — مداعبة يكدرها الرواح !

* * *

امير المؤمنين ، غدوت شلوا — ولم تفد المروءة والسماح !
امير المؤمنين ، قضيت لما — قضى بحياة امتك الكفاح !
وانك ما تركت الشعب حتى — تركت الشعب يحميه السلاح !
وانك ما تركت الملك الا ... — لمن يسمو بهمته الطماح !

بنيت بروح شعبك عرش ملك — (دعامته) العدالة والصلاح !

وسست بحكمة وسداد راى — بلادا ظل يكلؤها النجاح !

وواتتك الحظوظ فلم تضعها .. — وايام الدنيا .. فرص تتاح !

* * *

امير المومنين — لو استطعنا — — لكان لنا على القدر اقتراح ! !

فكل الناس فى بلواك خرس — وكل الناس السنة فصاح !

فان تدع الجزائر فى شقاها — فليس عليك فى هذا جناح

لنا — فى المغرب الاقصى — جناح — و — فى الخضرا — لنا ابدا — جناح !

فنم بجوار ربك مستريحا — مع الشهدا — هناك — كما استراحوا

صدى الفاجعة في صحف العالم

في الصحافة العربية

كتبت جريدة الايام التي تصدر بالاقليم الشمالي من الجمهورية العربية المتحدة مقالا طويلا حول جلالة الملك الراحل محمد الخامس بقلم الاستاذ سعيد التلاوي جاء فيه ما يلي :

فجع العالمان العربي والاسلامي فاجعة اليمة بانتقال حضرة صاحب الجلالة الملك محمد الخامس يوم الاحد الماضي الى الدار الآخرة في سن مبكرة وعلى غير انتظار ، فجمدت الدماء في العروق وزاغت الابصار في الرؤوس من هول الفاجعة وعظم المصاب وتلفت العالمان العربي والاسلامي . وتلفت الاحرار في كل مكان نحو المغرب الاقصى في حرقة ولوعة لما حل بذلك القطر المجاهد ولما حل بالشمال الافريقي الذي كان الراحل العظيم من دعائمه القوية بل لما حل بالحرية ، والانسانية والعدالة التي كان ملك المغرب قطبا من اقطابها البارزين في زماننا الحاضر وجيلنا المعاصر .

لم يكن ساكن الجنان محمد الخامس ملكا من الملوك الذين نعرفهم في الزمن القديم بل كان ملكا من الملائكة ولم يكن له من الملك سوى سهر الليل وعذاب النهار وثوب من الملبس الخشن وسبحة من الخشب يذكر بها اسم الله عز وجل ويستعين به على مقارعة الاستعمار في المغرب وتدبير امور الرعية . وكان من السلف الصالح في صلاحه وخروجه من الدنيا ، وكان من بقية السيوف في بطولته ورجولته وكان العنوان الفاضل لقادة الامم والشعوب وطيبة وحماسة وحزما واقداما . كان الملك الذي اشتمل عليه الموت في لمحة خاطفة مجموعة من المزايا والسجايا لو اجتمعت في امة من الامم لكانت خير امة اخرجت للناس .

في الصحافة الفرنسية :

نشرت جريدة لوموند في احد اعدادها الاخيرة مقالا تحت عنوان « لم يسبق لمحمد الخامس ان كان اكثر شعبية مثلما ظهر بعد موته » نقتطف منه ما يلي :

لقد تجمع الشعب المغربي عن بكرة ابيه ليلتقي اللقاء الاخير بملكه ، وكانت طبقات الشعب كلها ملتفة حول النعش . . كان هناك التاجر الصغير ، وفلاح المغرب ، والضرير الذي يتسول عند مدخل الحي العربي . . كانوا كلهم يذرفون الدموع الغزيرة ويندبون عزيزهم داخل المسور وخارجه ، في الشوارع وفوق السطوح والنوافذ وحتى فوق الاشجار . . لقد ظهر الم رجل الشارع وحزنه من خلال نظراته وعبراته المنهمرة وكانه وجد نفسه فجاة بدون سند . .

انه المغرب في حداد . . انه حداد الطبقات البورجوازية والفلاحين ، وصغار الصناع . . حداد استوى فيه جميع المواطنين .

وعندما تعالت اصوات المصلين في مسجد حسان امام نعش الملك الراحل ، كانت جميع المساجد في المدن والقرى والسهول والجبال تردد صلاة الجنازة . . لقد كان ذلك هو الفوز الثاني لمحمد الخامس بعد ان حقق ظفرا مجيدا عند رجوعه من المنفى ، ولم يخطر ببال احد ان يتجدد في يوم من الايام ذلك الظفر بمثل تلك الروعة ، لكن موت محمد الخامس ابرزت بصورة ساطعة هذا الفوز الثاني الذي فاق كل فوز وتعدى كل نصر .

وكتب الاستاذ شارل اندريه جوليان Charles André Julien العميد السابق لكلية الآداب وصديق المغرب ، مقالا عن شخصية جلالة الملك الراحل في صحيفة France Observateur نقتطف منه هذه الفقرة :

« فى سنة 1927 اختير الملك الشاب محمد الخامس من طرف المقيم العام الفرنسي تيودور ستيك Theodor Steeg ليخلف اباه على العرش ، وكان المغرب آنئذ فى مفترق الطرق ، فحرب الريف اظهرت بوضوح المطامح الوطنية وتصميم المغاربة على تحقيقها ، وليوطي قد رفض خضوعه لادارة رصيف اورسي فى باريس ، ودعم سيطرته على البلاد ، وكان النظام الذي وضعه ليوطي يستبعد الاهداف الروحية ويتشبث بالوسائل لذلك اصبحت الحماية فى الواقع استعماراً، ولكن عظمة محمد الخامس تتجلى فى حفاظه على كرامته كانسان وكملك طيلة حياته وخلال احلك الساعات ، وفى الحقيقة كان العامل الذي حدا بالمقيم « ستيك » الى اختياره اعتقاده بأن محمد الخامس هو « العلوي » الاكثر مسالمة وانصياعا الا ان محمدا الخامس ظهر مهتما بالسياسة ومتعاطفا مع مطامح شعبه ، واذ كان من المتعذر عليه المطالبة بالاستقلال فى اول الامر فقد حرص — فى ظل الحماية — على الدفاع عن امتيازات العرش وسلطانه رغم الضغط والتهديد الذي كان يتعرض له من طرف الجنرالين : جوان وكيوم ، وكان يسنده فى مقاومته ايمانه القوي العميق ، لقد كان محمد الخامس يعتبر نفسه اماما وخليفة لله بجانب شعبه .

واني لاذكر الآن مقابلتي له خلال شهر مارس 1953 عندما كان ماسكا سبحته وكانه يبحث عن الوحي الالهي ليحدد اختياره ، لقد كان ملكا واماما فى نفس الوقت ، والواقع ان النفوذ الواسع الذي كان يتمتع به الملك محمد الخامس يرجع فى اساسه الى الكيفية التي كان يستجيب بها لاداء رسالته بصفته شريفا من سلالة النبي محمد .

وبقدر ما كان — رحمه الله — متشبثا بالتقاليد ، بقدر ما كان متفتحا متقبلا للافكار الجديدة ، وان التعليم الذي اتاحه لابنائه — وبخاصة لبناته — غير مبال بمعارضة الرجعيين ، ليدل دلالة قوية على سعة بالتقدم العلمي » .

وعندما تقابل مع الرئيس روزفيلت فى الدار البيضاء اظهر له حزنه لكون بلاده لم تتوفر بعد على مهندسين واختصاصين تقنيين ، مما يظهر تعلقه بالتقدم العلمي » .

وقد نشرت صحيفة الاكسبريس L'Express مقالا لمبعوثها الخاص كلود كريف تحت عنوان : «موت الاب » جاء فيه :

« عاشت مدينة الرباط منذ يوم الاحد الماضي فى جو كله حزن ولوعة وحسرة ، وكانت الرباط مقصد الآلاف من الفلاحين والعمال الذين غادروا البادية وتوجهوا راجلين او على الدراجات والسيارات نحو قصر محمدالخامس؛ اما بقية الشعب التي لم تكن تتوفر على وسيلة للتنقل فقد تجمعت وبكت محمدا الخامس الذي ادمت وفاته المفاجئة قلب المغرب .

لقد امتلأ المشور — رغم الحرارة والصيام — بجماهير غفيرة كانت تتزاحم متجهة نحو ضريح مولاي الحسن حيث وضع جثمان محمد الخامس ، فى هذا المكان بالذات استقبل الشعب المغربي منذ خمس سنوات خلت عاهله العظيم الذي عاد منتصرا من منفاه السحيق بمدغشقر اما اليوم فان الحزن يجثم على كل القلوب ، وقد تجمعت النساء سافرات فى نفس الساحة يندبن ملكهن الراحل ، وقد افقدتهن الفاجعة السيطرة على حواسهن — .. فكنت ترى الشيوخ يضربون الارض بارجلهم ، والنساء يسقطن مغميا عليهن وكانت سيارات الاسعاف تطوف دون توقف لتحمل المئات من الاشخاص الى المراكز الصحية التي نصبت فى كل مكان .

وانه لمن الصعب معرفة ما اذا كان قد تقدم فى التاريخ مثيل لهذا الحداد .. ولكن الشيء المؤكد هو انني كنت امام شعب فقد اباه .

والواقع ان محمد الخامس كان بالنسبة لشعبه الملك الذي يكفل له العيش ويسهر على راحته ، ويحميه من قساوة الحياة ونوائب الدهر ، ويمكن القول بان محمدا الخامس اصبح بالنسبة لشعبه قديسا تملأ ذكراه كل الافئدة .

ولفهم مكانة محمد الخامس — يجب الوقوف عند شخصيته ودوره التاريخي ، فقد استطاع عندما نفي الى مدغشقر ان يجسم — فى نظر شعبه — ثورة الاسلام وتقاليده وان يحمل لواء الحرية والتقدم ، كما كان يمثل بلاده فى وضع اسس متينة لحياة جديدة .

في الصحافة الانجليزية

علقت جريدة (التايمس) الانجليزية على وفاة جلالة محمد الخامس فوصفته بانه الرجل الذي يدين له المغرب باستقلاله وبانه من بين الملوك القلائل الذين لم يملكوا فحسب ، بل امسكوا بايديهم زمام الحكم كذلك .

وفي مقال اخر كتبت نفس الجريدة تقول : لقد غدا الملك محمد الخامس احد الاعمدة التي يقوم عليها المسرح الافريقي ، ليس فقط بسبب انتمائه الى اسرة عريقة في الملك وتعوده ممارسة السلطان او لكونه كان في نفس الوقت ملكا وحاكما ، بل لكون سمعته كانت ترتكز على مواهبه الشخصية .

ووصفته جريدة (الدايلي تلغراف) المحافظة بانه كان وطنيا وبانه لعب دورا كبيرا في حصول بلاده على الاستقلال .

اما جريدة (الكواردیان) الحرة فقد قالت من جهتها ان الملك محمدا الخامس كان هو الزعيم الذي لا ينازع احد في زعامته ، والذي كانت تتجه نحوه انظار الاقطار الحديثة العهد بالاستقلال .

في الصحافة الاسبانية

تحدثت جريدة (ا.ب.س.) عن الالم العميق الذي اصاب الشعب المغربي من جراء وفاة ملكه محمد الخامس وقالت في معرض حديثها عن جلالته ان جلالته كان يشكل بالنسبة للمغرب عنصر الاستقرار السياسي وان وفاته حلت في وقت تجتاز فيه القارة الافريقية فترة عصيبة وان الشعب المغربي كان يبتهل الى الله ان يشد ازر جلالة الحسن الثاني ويعينه على اقتفاء اثر والده المعظم الذي لاند له ولا نظير

وخصصت جريدة (اريبا) مقالا ضافيا لحياة محمد الخامس ، كانت عباراته ، كلها اطراء وثناء . ومما جاء في هذا المقال ان اسبانيا كانت الى جانب الاقطار الاسلامية في مقدمة الدول التي حزنت لموت محمد الخامس .

وقالت في مقال آخر ، ان محمدا الخامس اعد ابنه مولاي الحسن ليخلفه بعد موته واشركه في ادق القرارات التي اتخذها لانه كان يريد ان ينقل اليه دوره كرمز للوحدة الوطنية ، وان يهيئه لمواجهة المشاكل التي عليه ان يواجهها من مشاكل اقتصادية ورفع مستوى الحياة وتكوين الاطر الادارية والسياسة الافريقية العويصة الخ . . .

اما جريدة « اسبانيا » فقد افردت احد مقالاتها لجانب من جوانب حياة الملك الراحل هو حلمه وروحه المسالمة وطيبوبة نفسه ، فكتبت تقول ان محمدا الخامس كان منذ ان خرج الى الدنيا رجلا مسالما وانه استطاع ان يواجه ادق الحالات واعوصها بصبر عظيم المثال وانه كان يعف عن مقابلة العنف بمثله .

في الصحافة النمساوية

كتبت جريدة (كوريير) النمساوية تقول : ان موت محمد الخامس خسارة عظمى مني بها العالم العربي وخاصة الشعوب الافريقية واضافت تقول كان محمد الخامس من اكثر القادة المحبوبين في افريقيا وكان يتوفر على نفوذ لاحد له ولا حصر ليس في المغرب فحسب بل وايضا ابعد من حدود بلاده .

في الصحافة الالمانية

كتبت جريدة (نيوزدويتشلاند) وهي اهم الجرائد التي تصدر في الجمهورية الالمانية الديموقراطية تقول ان محمدا الخامس كان يناصر سياسة التعايش السلمي وكان من بين رؤساء الدول والحكومات الافريقية الذين اتخذوا في مؤتمر الدار البيضاء خلال شهر يناير الاخير مقررات هامة بصدد الكفاح التحريري الذي تقوم به القارة الافريقية لتتحرر من ربقة الاستعمار والاستعباد ولتاييد الشعب الكونغولي في كفاحه من اجل الاستقلال .

في الصحافة الافريقية

كتبت جريدة (الوحدة الافريقية) التي تصدر بالسنغال تقول ، لايسع المرء وبالاسف الا ان يتاسف على هذه الخسارة العظيمة التي اصابت الدولة العلوية الشريفة والشعب المغربي وجميع العالم العربي الذي

كان يحتل فيه العاهل الراحل مكانا ممتازا وكذا العالم الاسلامي باسره الذى كان من اوفى ابنائه واكثرهم تدينا وتمسكا باهدبه .

ان التاريخ لن ينسى هذا الرجل الافريقي العظيم انه لن ينسى انه كان صانع الاستقلال المغربي وانه استطاع ان يجمع حوله شعبا بكامله .

لقد كان رمزا للوحدة الوطنية كما كان ملكا حكيما تمكن من قيادة شعبه والسير به وسط الاعاصير فى عالم تتنازعه المذاهب المتناقضة .

وكان دبلوماسيا متبصرا استطاع ان يحمل العالم على احترام دولته الفتية وان يفرد لها فى المحافل الدولية مكانا قيما بنضجها وان يضمها فى الاطار الافريقي الذي تنتمي اليه بالقلب والروح .

فى الصحافة الامريكية

كان لنبا وفاة المغفور له محمد الخامس صدى اليم فى جميع ارجاء الولايات المتحدة ، وقد اعربت كبريات الصحف الامريكية فى مقالاتها الافتتاحية عن اساها لهذه الفاجعة وعن املها فى ان تستمر الصداقة والعلاقات الودية بين الولايات المتحدة والمغرب

ومما قالته صحيفة — واشنطن بوست — فى مقالها الافتتاحي :

ان العلاقات التي تربط بين المغرب والولايات المتحدة الامريكية هي علاقات ودية كما تشهد بذلك الزيارة التي سبق ان قام بها لامريكا فى عام 1957 الملك محمد الخامس رحمه الله وكذلك زيارة الرئيس ايزنهاور للمغرب فى 1960 .

ولقد اظهرت الولايات المتحدة اهتماما انسانيا فى مساعدة المغرب على الفوز باستقلاله . ان الملك المغفور له محمد الخامس كان رجلا وطنيا وقائدا متبصرا حكيما . ولا شك ان الجميع يشاطرون اسى جلالة الملك المغربي الجديد الحسن الثاني الذي اصبح يضطلع بمسؤوليات جسيمة ويجابه عددا من المشاكل الباهظة

وكتبت صحيفة — نيويورك تايمس — تقول :

كان الملك محمد الخامس رحمه الله يحظى باحترام الملايين من ابناء شعبه ولئن عاونه آخرون فى تكوين صورة المغرب المستقل الحديث فانه يمكن القول ان الحماية الفرنسية قد تحطمت على صخرة صبره وايمانه وثقته . وقد قيل انه كان يجب ان يذكر للفرنسيين انفسهم ماكتبه كبار المفكرين الفرنسيين المتحررين عن موضوع احترام الحرية الانسانية

لقد كان الملك الفقيد حس فطري للقيادة الرشيدة وخاض مع شعبه كفاحا مريرا استمر سنوات عديدة فى سبيل الاستقلال .

قد عاد للقمر

للشاعر
مفدي زكرياء

مرتجلة في السفارة المغربية بتونس يوم الاثنين ١٢ / ٣ / ١٩٦١

قالوا ابن يوسف مات قلت.. وهمتم ... أيموت من حفظ البلاد من الفنا ؟
قد عاد للقمر الذي فيما مضى ... قد كان عنه انشق وضاح السنا !
ورأى البرية لاتفيق عن غيها ... فاختار في دار الخلود المسكنا !
ورأى الطغاة بارضنا لاتنثني ... تستعبد البشر المعذب فانثنى !
ورأى المواطن تستباح ذمامها ... فاختار في قدس الملائك موطنا !
واتم في ارض الكرام بناءه .... فمضى يواصل في السموات البنا !
سر يا محمد حيث شئت فاننا ... في نيل ما سطرته لن نجبنا !
(دنيا المطامع) خلها لذئابها ... واحلل في ملكوت ربك امنا
واقرع محمد باب ربك يتفتح ... وادخل رضيا مطمئنا مؤمنا

جلالة الحسن الثاني
خير خلف لخير سلف

فى الخطاب الذي القاه صاحب الجلالة المنعم محمد الخامس عند ما زار طنجة لاول مرة سنة 1947 ورد ذكر سمو الامير الحسن ملقبا بولي العهد للمرة الاولى وما من شك فى ان الدوائر الاستعمارية التي اهتزت حنقا يومئذ لتلقيبه بولي العهد من غير ان يكون لها فى ذلك راي قد كانت تظن انه حتى وان آل اليه العهد فعلا فى يوم من الايام سوف يكون فى وضع لا يختلف عن وضع ابيه الدولي حينئذ ، واقصى ما كانت تخشاه ان تواجه منه صلابة اشد اذ انه من جيل احدث يتمتع بصفات من الحلم والمرونة قل ان اجتمعت لغيره .

ومن عجب ان اغلب تلك الدوائر لا تزال موجودة وان انتقلت من الرباط الى باريس او غيرها من المناطق الفرنسية والخاضعة للنفوذ الفرنسي ، وان هذه الدوائر هي اليوم تتظاهر بالافتنان فى تقديم شواهد التأييد لجلالة الحسن الثاني الذي اهتزت حنقا منذ اربعة عشر عاما ... بمجرد ان لقبه والده وليا للعهد فى دولة ما فتئت يومئذ تحت الحماية .

على ان طائفة اخرى من الفرنسيين وان تكن قليلة معدودة الافراد، تشعر اليوم من غير شك بهذا الفرح الغامر ونخوة الاعتزاز الذي يوشك ان يبلغ مستوى الغرور ان اصبح عرش المغرب وهو قاعدة من القواعد المهيمنة على مصائر افريقيا والمؤثرة تاثيرا ظاهرا وازنا فى تطورات العالم العربي واحداثه يتبوأه الملك الشاب الذي منحه بعض هؤلاء شهادة الباكالوريا بتفوق منذ اربعة عشر عاما ؛ ومنحه بعضهم الآخر شهادة الليسانس فى الحقوق منذ عشر سنوات ثم الدبلوم الاول فى القانون الدستوري بعد ذلك بعام واحد ، ذلك بانه عندما يقول الناس فيما يتحدثون عن شؤون المغرب ومن الشؤون الدولية : فعل جلالة الملك الحسن الثاني او قال ، لا يملك كل واحد من هذه الطائفة ان يمسك نفسه من ان يستحوذ عليها غامر من البهجة والنخوة ؛ فالذي يتحدث عنه له فى تكوينه عمل واثر .

وما من شك فى ان جلالة الملك الحسن الثاني يشعر من جانبه بالكثير من الفخر والاعتزاز كلما تذكر احد اولئك الاساتذة الذين استمع اليهم فيما بين سنة 1941 وسنة 1947 ، فى المدرسة التي انشأها والده له ولاخوته واخواته ولمن يتصل بهم من ابناء الاسرة والشعب الى جانب القصر او استمع اليهم بعد ذلك فى السنوات الاربع التي قضاها فى كلية الحقوق بجامعة « بوردو » فهو منذ ان تفتحت عيناه الى النور وهو يدرك ادراكا ينمو مع مداركه وينضج مع وعيه ما للعالم من مكانة دونها كل رفعة وعزة ، وآية ذلك انه ما كاد يبلغ بواكير الحداثة حتى اخذ يستقبل الحياة العلمية موجها من والده العظيم ، بالسعي من اجل تعميم الثقافة فى وطنه وتيسيرها لابناء امته ، وذلك بتدشين المدارس الحرة ، واتخاذ حفلات تاسيسها وافتتاحها مناسبات يتصل فيها مع مختلف طبقات الشعب لينشر فيها من وعيه ، ويبلغها ما حمل من رسالة والده العظيم ، فى بيان اعتزت العربية بفصاحته ونصاعته واهتزت الدوائر والعقول الاستعمارية لاصالته وبعد مقاصده وكانت مواقفه هذه من بين العوامل التي ملأت صدور الاستعماريين حنقا عليه وحقدا ، بقدر ما ملأت قلوب الشعب اعزازا له واعتزازا به .

ويشاء القدر ان يلهم والده وهو يتلقى البشرى بولادته في 9 يوليوز 1929 ان يسميه باسم جده الحسن ، الذي شهد المغرب لعهده حربا عوانا بين الدول التي كانت اليها مقاليد العالم وقواه في النصف الثاني من القرن التاسع عشر من اجل الاستيلاء عليه واقتسام النفوذ فيه، فكان القائد المحنك الحصيف الذي جنب وطنه وشعبه ان ينخدع او يخضع واري الدول المتكالبة ان المغرب لا يزال يحتفظ بقيادة واعية حصيفة تعرف كيف تحفظ له سلامته وكرامته في تلك الحرب السياسية العوان .

وقد كان من الممكن ان يقال ان تسمية محمد الخامس ابنه باسم جده لم يصدر فيها الا عن عاطفة تقليدية ، فمحمد الخامس يومئذ دون الرشد القانوني، وكان لا يملك من الملك الا اسمه الذي يوقع به نيابة عنه من اقامتهم فرنسا اوصياء على عرشه ؛ لولا انه قطع المجال على مثل هذه الظنون بان قال لفتاه فيما يسهم مع اساتذته في تربيته ويعمل بطريقته الخاصة في تنشئة مشاعره وانماء مداركه :ـ

(يا بني لقد اخترت لك من الاسماء الحسن ، لاربط بين حاضر البلاد وماضيها القريب والبعيد وليكون لك في جدك المولى الحسن خير اسوة واعظم قدوة) ويستمع الفتى الى والده يهمس اليه بمثل هذا القول او ما يشبهه ، ويشهد منه في بعض الاحيان حزما صارما ياخذه به اذا مال لبعض صبوات الصبا ، او غفل عن واجب من واجباته الدراسية . . وما يلبث ان يباكره النجاح فينال الشهادة الابتدائية وهو في الثانية عشرة من عمره ثم ينال الباكالوريا الثانية وهو في الثامنة عشرة ويفرغ من دراسته العليا وهو في الثانية والعشرين ، وفيما كان يدرج مجدا في معارج الدراسة الثانوية والعليا كان يستوعب مشاكل وطنه واحداث العالم ويسهم مع بني قومه كواحد منهم في ابراز تلك المشاكل ومدارستها والعمل على انهائها ، بل انه وسنه في نحو الخامسة عشرة بدأ يقوم بدور دبلوماسي دقيق اذ كان الوسيط الامين بين والده العظيم وبين الهيئات والعناصر الوطنية التي كانت يومئذ تستمد من العرش قوتها وهداها فيما تخوض معاركها الاخيرة مع الطاغوت الاستعماري المتبد ، حتى اذا كانت ازمة فبراير سنة 1951 الشهيرة وتطاول جوان على العرش بحشود من مرتزقة الغوغاء تولى الفتى الذي تخرج محاميا من كلية (بوردو) مهمة مفاجاة الاقامة الفرنسية بتدخله الشخصي وهي التي لم تجسرا ان تواجه القصر فتقنعت من دونه بالمخزن وتذهل الاقامة العامة من جراة الفتى ؛ ثم يستبين عميدها بعد حين ان الامير الشاب الذي هتف اليه بانه قادم عليه من غير دعوة انما جاءه مدججا بسلاح قطعه مستورده من جامعة (بوردو) هي تلك المعارف القانونية التي حذقها هناك ، وتصميمه موروث وراثة شرعية من جده الاكبر اسماعيل الذي حفظ التاريخ بكل تقدير واعجاب ما كان بينه وبين لويس الرابع عشر من مماكرة وقراع .

ويلج الطاغوت في طغيانه ، وتمضي الاحداث على قدرها ويذهب الجنرال جوان ليترك مركزه للجنرال كيوم حين يبقى الشعب المغربي والعرش المغربي قوة كاسحة جارفة في الميدان ، لا تزيدها الازمات الا احتدادا واشتدادا ، وتبلغ الاحداث منتهاها في ازمة 20 غشت 1953 ، ويركب الطاغوت راسه فيتطاول على الشعب المغربي في مليكه وولي عهده ويجد محمد الخامس نفسه في المنفى لا يملك من اسباب القوة الا ايمانه بالله واعله في ولي العهد ، ويدرك ولي العهد عظم التبعة التي اصبح عليه ان يضطلع بها .. فيقوم بجانب والده العظيم التحقيق الواقعي لامله وامل الشعب المغربي جميعا ، ثم ياذن الله بانفراج الازمة ويعود الملك وولي عهده من المنفى يحملان للمغرب في شخصيهما طوايا مستقبل عزيز كريم .

ويقدر الشعب لولي العهد ما اسداه اليه في الميدان من كريم الجهود ويشعر بانه لو لم يكن اهلا لعهده بكفاءته الشخصية لكان حقيقا به لما بذل في سبيله من عظيم الجهود فيلحف على والده العظيم في ان يكمل الاجراءات الدستورية لاسناد العهد له ،

ويستجيب الوالد لرغبة شعبه فيوليه العهد ، وهنا يظهر المشهد البديع الذي يصور غاية الوفاء والاعتراف بالجميل في الامير الشاب ومنتهى الاخلاص في النصح والارشاد في الملك الذي جمع الى حصافته الاصيلة رصيدا من التجارب هو خلاصة ما خاض من معارك مهولة وخرج منها مظفرا منصورا ، فيقول الامير لابيه مصورا كيف كان ينشئه وكيف كانت هذه التنشئة تعمل في تكييفه وتوجيهه ..

(لن انسى ما حييت الدرس العملي الذي تلقيته منك ، وانا اشرف على امتحان القسم الاول من الباكالوريا ، فقد ادركت اني قد قصرت بعض التقصير في واجباتي المدرسية فدعوتني لتلقنني درسا عظيما ، اذ سألتني عن تاريخ اجدادنا من الملوك العلويين وعن تاريخ الملك الصارم مولاي سليمان وكيف ابعد ابناءه جميعا عن ولاية العهد ، لانه لم يجد فيهم رجلا صالحا للقيام بشؤون الامة ، وعين لذلك اصلح ابناء اخيه ، وقلت لي يا صاحب الجلالة لن اكون اقل صرامة وشدة من مولاي سليمان ولذلك فالطريق امامك واضحة ، وساساعدك على سلوكها ، ان امامك ثلاثة اشهر سجنا داخل المدرسة لن تبرحها ولن ترى احدا من افراد عائلتك واصدقائك حتى تؤدي الامتحان بنجاح) لقد كان هذا الدرس من اعظم الدروس التي تلقيتها في حياتي ، علمني الاعتماد على اليقين والانقطاع الى العمل والتخلق والصبر وامتحان الضمير ..)

ويقول له الوالد : (يا بني ها قد افاء الله عليك من عوارف انعامه ، واضفى عليك سوابغ قبوله واكرامه والف بين القلوب على حبك ، واطلق الالسنة بمدحك والثناء عليك ، فاحمد الله الذي شرح للايمان صدرك ورفع بالاخلاق قدرك ونشر بالتضحية في الخافقين حسن ذكرك) ثم يمضي في رسم معالم السلوك له يهتدي بها في معاملة رعيته وممارسة واجباته بما يهتدي بها في معايشة اسرته ، وما من شك في انه اليوم وقد صار اليه الامر ، وانتقل والده العظيم الى الرفيق الاعلى يستعيد تلك النصائح فيما يستعيد غوالي الذكريات ويتمثلها دستورا لحياته كما عاهد اباه يوم صدع اليه بها وهو يوليه عهده اذ قال : اليك عهد الله يا مولاي وعهد النبوة ان اجمل ما تكرمت به علي دستوري الذي اتقيد به وديني الذي احافظ عليه الى ان القى الله) ، وانه لدستور خليق بان يملأ القلوب وهو يطبق ايمانا وفخرا ، كما ملأها يوم كان يرسم ويصدع به املا وحبا ، لذلك كان عزاء الشعب في مصابه بالفقيد العظيم صاحب الجلالة محمد الخامس هو امله الكبير في الوارث العظيم صاحب الجلالة الحسن الثاني .

الخطاب الملكي لجلالة الملك الحسن الثاني

شعبنا العزيز

اخاطبك والجرح لا يزال طريا ، والنفوس ما فتئت تذوب حسرة وكمدا على فقد جلالة ملكنا المقدس وابينا المرحوم محمد الخامس اسكنه الله فسيح جناته الذي فاجاتنا المنية باختطافه ونحن احوج ما نكون اليه لاكمال الرسالة السامية التي وقف حياته على تبليغها ، ولكن (اجل الله اذا جاء لا يوخر) فلا يسعنا الا التسليم والرضى بقضاء الله لننال ثواب المحتسبين الصابرين (وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون) .

وبعد اليوم العظيم الذي خرجت الامة جمعاء تبكي فيه وتندب فقيدها الحبيب وتشيعه الى الملاء الاعلى ، وفي هذه الاوقات الرهيبة التي تتحد فيها مشاعرنا ، ونتجه بقلوبنا نحو الرجل الذي قاد كفاحنا ، ووهب حياته لتحريرنا وترقيتنا واسعادنا ، ويظهر فيها منتهى الوقار والجلال تفانيا في حبه ووفاؤنا لذكراه — اعلن لك شعبي العزيز انني امسكت معتمدا على الله مقاليد الملك ، وتربعت على عرش اسلافي المنعمين تلبية للارادة الاجماعية التي تمثلت في بيعتك لي ، وتنفيذا لعهد جلالة ملكنا المرحوم ، وارضاء للواجب الوطني المقدس .

معاهدة الله والشعب

وانني اعاهد الله واعاهدكم على ان اضطلع بمسؤولياتي واؤدي واجبي طبق مبادىء الاسلام وقيمه السامية، وتقاليدنا القومية العريقة، ومقتضيات مصلحة الوطن العليا ، كما اعاهد الله واعاهدكم على ان ادافع عن حوزة الوطن واستقلاله وسيادته ، واحرص على وحدته واعلاء شانه بين الدول .

المحافظة على المكاسب القومية وتنميتها

وساسعى كل السعي لاحذو حذو جلالة والدي المرحوم في خدمة الشعب ورعاية حقوق ابنائه وحرياتهم ومصالحهم ، والمحافظة على المكاسب القومية والعمل لتنميتها ، وبذل كل جهد لتحقيق تقدم الامة وتمهيد سبل النهوض والسعادة والرخاء امامها .

التزام وصايا وتعاليم الملك الراحل

وانه لعبء ثقيل اقدره حق قدره ، ولكني عازم على النهوض به بما يجب من الجد والحزم ، والحكمة والتبصر ، مستوحيا من روح والدي المنعم ، مقتبسا من اشعة رسالته الخالدة ، متخلقا بالاخلاق التي رباني عليها ، ملتزما وصاياه وتعاليمه سالكا مسلكه في الحلم والعدل ، وجلب كل خير لكم ، ودفع كل اذى عنكم ، واعتباري اياكم ابناء قبل اعتباركم رعايا ، مستقويا الضعيف حتى آخذ الحق له مستضعفا القوي حتى آخذ الحق منه ، معتنيا بشؤونكم مدافعا عن مصالحكم وانا ملككم ، مثل عنايتي بها ودفاعي عنها وانا امير بل فرد منكم نشا وترعرع بينكم ، وقاسمكم مشاعركم وعواطفكم ، وشاطركم السراء والضراء .

كل واحد خير معين

وان الذي يقويني على النهوض باعبائي ، ويجعلني اواجه مسؤولياتي متفائلا مستبشرا هو يقيني بان محبتكم لي ستقوى باضافتكم محبة والدي اليها ، وان كل واحد منكم سيكون لي خير معين .

مثل ما كان له ، اننا سنواصل السير الحثيث بالمغرب العزيز الى الامام فى طريق التقدم والازدهار ، ونحن متمسكون بما خلفه جلالة الملك المرحوم وبثه فينا من وحدة فى القلوب والصفوف وانسجام فى الفكر والعمل ، وصفاء سريرة وخلوص نية ، تلك الخصال التي ذللنا بها تحت قيادته الرشيدة كل صعب واجهناه وانتصرنا فى كل نضال خضناه وشيدنا للوطن صرح المجد والعزة والكرامة .

الشعب المجيد العظيم

شعبنا العزيز

لم تفتأ وقائع التاريخ تبرهن على ان الشعب المغربي شعب مجيد عظيم ، تزخر عبقرياته . وتترادف معجزاته ، وتتوالى آياته ، واذا كان من تعليل لبقائه على الدهر وصموده امام جميع العواصف وخروجه منها عالي الراس موفور الكرامة فهو ما يتحلى به ابناؤه من فضائل ومروءات ، وما يسودهم على الدوام ولاسيما فى الاوقات العصيبة من اخاء وتعاطف ، وتراحم وتسامح، وتضامن وتعاون ، واجتماع كلمة ووحدة صف ، واحترام للكبير ، وحنو على الصغير ، وشدة باس وبعد نظر ، وتمسك بالقيم الروحية السامية والتقاليد السليمة ، فليحافظ كل فرد من شعبي على هذه الاخلاق ، وليبرهن على وعيه ونضجه ومعرفته بحقوق المواطنة وواجباتها ، وليحب لاخيه ما يحب لنفسه ، وليجعل الاخلاص شعاره فى العمل سواء كان موظفا او مثقفا او تاجرا او فلاحا او صانعا او عاملا ، فانما الامم باخلاقها لا بوفرة اعدادها .

وذلك ما يوجبه علينا حق الوفاء لذكرى فقيدنا العزيز . والمحافظة على التراث العظيم الذي خلفه امانة بين ايدينا .

اسال الله ان يتغمد فقيدنا الحبيب فى اوسع رحمته ورضوانه ، ويرزقنا عليه حسن الصبر وجميل العزاء ، ويحفظ امتنا وبرعاها ، ويكون لي ولكم وليا ونصيرا .

(واعتصموا بحبل الله جميعا) (ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم)

الرباط 15 رمضان المعظم 1380 الموافق 3 مارس 1961

من الذكريات الطيبة التي تحتفظ بها المجلة وتعتز بها صورة اهداها صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني للمجلة في عددها الثاني بتوقيعه الكريم مصحوبة بكلمة قيمة عن الاسلام والنهضة المغربية نورد فيما يلي نصها الكامل، اعترافا من المجلة بالجميل الذي تدين به للعاهل الكريم منذ بداية عهدها .

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

الإسلام والنهضة المغربية

تعتبر المرحلة التي يجتازها العالم الإسلامي في الوقت الحاضر، من أهم المراحل في تاريخ الإسلام وعلاقته بالتقدم الفكري والحضاري،

فالمسلمون من جهة أخذتهم الغيرة بأنفسهم نظرا لما استعمرتهم أوروبا بسبب ضعفهم فاشتد إحساسهم بقيمهم الروحية والمادية، وأخذوا يجاهدون لاستعادة مكانتهم المرموقة القديمة، والمساهمة من جديد في تطور البشرية وتقدمها مثلما فعل آباؤهم الأولون في القرون الأولى التي تلت ظهور طلائع الدعوة الإسلامية، والغربيون من جهة أخرى عنوا عناية فائقة بدراسة الدين الإسلامي، وما يكمن فيه من قوى وإمكانيات تحمل حملها في أفكار معتنقيه قديما، فجعلتهم يخلدون ذكرا وأي ذكر في التاريخ، ويتوقعون الآن انبعاث نهضة كبرى لم تعد بوادرها تخفى على أحد، ولا تلبث حتى تسمع لها صدى بعيدا في نهاية هذا القرن والذي يليه،

ودعايات وثنية، فبعد كل النعرات تكون ذات صلة بالإسلام، محاربة البدع
والإلحاد، ونشر المعرفة وتمهيد السبيل للعلم، ومحو الخرافات في اتفاق الأديان
سمحة الشرائع السماوية والقوانين الوضعية، وقرب المسافات بين الطبقات
الشعبية حتى لا تطغى واحدة وتستعبد أخرى، ودعا إلى الأخوة الإسلامية التي لا
تميز بين الألوان واللغات والأوطان، والتسامح المنافي للتعصب المقيت بين الملل
والمعتقدات، وبث روح الإيثار والتعاون في نفوس جميع المواطنين، وعزم على إنشاء
حكم ديموقراطي صالح، لا غنى عنه للأمم التي تنشد حياة الأمن وعيشة الاستقرار

والشباب المغربي الذي يحيى في عصر تعددت فيه المذاهب واختلفت
النزعات مدعو إلى الضرب بسهمه في تحلية محاسن الإسلام، ورفع الحجب عن
غر فوائد المشورة، وتبيين أن في دينه كنوزا من المعنويات أغلى بكثير من الأمور
التي تروج لها الدعايات في هذه الأيام، وبهذا نستطيع أن نشارك مع المخلصين من
الشباب الإسلامي في العامل في خلق النهضة الإسلامية المرتقبة، التي لا تعصف
بها الانقلابات، ولا تذهب بها الفتن والثورات،

وهناك تشابه بين العالمين الإسلامي والمسيحي في دراسة التعاليم الإسلامية وآثارها في أفكار المؤمنين بها، والرغبة في الاستفادة منها لإيجاد التفاهم بينهما الحقيقي وتحقيق المثل العليا التي يسعى المفكرون الخيرون في تمتيع البشرية بها.

والناظر في نهضة المغرب الحديثة، المرافق لتطورها، يدرك أنها نهضة تهدف إلى إقامة مجتمع مسلم على مثال ما دعت إليه تعاليم الإسلام الحنيفة القائمة في تلك التعاليم الداعية إلى الإيمان بالله، والعمل على ما فيه سعادة الدارين والحكم العادل الذي يجمع الحاكمين والمحكومين في نطاق الألفة والمودة، والتعاون على تحقيق الخير للمجموع، وضمان حرية العقيدة والفكر والتصرف في حدود القانون وحماية كل ما يعتز به الإنسان من أسرة ووطن وتراث مادي ومعنوي، واستثمار المواد الطبيعية التي سخرها الله لنا، وجعل الجميع يتمتع بها تمتعا كاملا.

وهذه التعاليم كلها مبنية على ما ورد في القرآن من آي وأثر عن الرسول الكريم من حديث، ومتجلية في سير وخلال الأسلاف الأولين من خلفاء وأئمة ومفكرين أفادوا الإنسانية شتى الإفادات، فلما اطلعوا على آثار الحضارات التي تقدمتهم وأدخلوا عليها من تنقيح وتكميل، ما ساعد على قيام الحضارة الكبرى التي يعيش العالم في كنفها الآن.

وقد وجه جلالة والدي، عنايته - وهو يقود النهضة المغربية الكبرى - إلى إحياء التعاليم الإسلامية الحنيفة وبناء المجتمع المغربي الجديد على أسسها ومحاربة ما شابها وشانها الآن، من الركود والخمول، من أفكار رجعية

مجلة تصدرها
وزارة
عموم الأوقاف

دعوة الحق

العدد الخامس
السنة الرابعة
رمضان - 1380
فبراير - 1961

اعتذار

بعد ان كان العدد الرابع من مجلة دعوة الحق جاهزا ومائلا الى الطبع، فوجئنا بالكارثة التي اصابت البلاد بفقد صاحب الجلالة الملك محمد الخامس طيب الله ثراه ، وكان لابد لهذه المجلة التي تدين للعاهل الراحل بفضل كبير ان تفرد له عددا خاصا ، وقد اضطرنا هذا الى تأخير العدد الرابع الى حين .

فمعذرة

صورة الغلاف الاخيرة

جلالة الملك الراحل محمد الخامس في الطائرة التي اقلته الى الديار المقدسة لاداء العمرة مرتديا ثوب الاحرام .

الفهرس

صفحة

مطبعة فضالة — المحمدية